مجلة
تربوية دعوية
موجهة للمربين

رواحل

إنـما النـاس كإبـل مائـة

العدد السابع - ربيع الآخر 1441 هـ - ديسمبر 2019 م

«القول الأوحد»
بين الضرر والضرورة
د. محمد فؤاد ضاهر

«سورة النور»
منهل معين للدعاة والمربين
د. منال العواودة

هل يستفيد طفلك
من الشاشة بين يديه؟!
«تطبيقات مفيدة لمربي مرحلة البراعم»
يسرا جلال

في حوار مع الداعية والمربي
(د. عطية عدلان)
الدراسة الشرعية الأكاديمية تصقل فكر الداعية وتوسّع دائرة تأثيره

«الأنشطة التعليمية»
وتوظيفها في الحصص الدراسية
علي السمهري

الضعف الإيماني لدى المربين
«المظاهر والعلاج»
د. عبد الله الأشول

خصائص مربي مرحلة الطفولة المبكرة ومهاراته

تيسير حرك

06

الترفيه في العمل التربوي

«أهميته وضوابطه»

د. وليد الهمداني

08

القول الأوحد بين الضرر والضرورة

د. محمد فؤاد ضاهر

14

كيفَ رَبَّى النبيُّ ﷺ أصحابَه على التجديدِ والإبداع؟!

سحر شعير

18

تربية للحياة..

تهيئة الفتيات للبلوغ وأداء أدوارهن في المجتمع

د. صالحة خطاب

22

مركز عيد الثقافي

Eid Cultural Center

رئيس مجلس إدارة المجلة

علي عايض القحطاني

رئيس التحرير

سعود رحيل الشمري

هيئة التحرير

محمد الغباشي

عبد الرحمن ضاحي

إشراف عام

د. محمد سعيد الهجري

تصميم

محمد حسن دردير

هاتف

+97440405757

E-mail:

rawahelmag@gmail.com

rawahelmag

rawahelmagazine

rawahelmag

الأنشطة التعليمية وتوظيفها في الحصص الدراسية

علي السمهري

30

هل يستفيد طفلك من الشاشة بين يديه؟!

«تطبيقات مفيدة لمربي مرحلة البراعم»

يسرا جلال

34

المنهج التربوي للمماليك وأثره الاستراتيجي على العالم الإسلامي

شريف عبد العزيز

30

الضعف الإيماني لدى المربي

د. عبد الله الأشول

اسأل

استشر

38

حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور عطية عدلان

52

أبوة الدعوة..

التوازن بين التربية الدعوية والتربية الأسرية

د. محمد البدري

58

مبادرة كنوز

60

مركز تكوين العلماء بموريتانيا

تجربة رائدة وحضور لافت

تياه الحسن

66

An-Nur Chapter in Quran..

The wellspring of inspirational lessons for preachers and pedagogues

Dr. Manal Al Awawdah

73

رواحل

إنما الناس كإبل مائة

مجلة تربوية دعوية موجهة

للمربين

افتتاحية

عملية التربية شديدة الشبه بعملية تشييد المباني، فكما أن عملية التشييد لا تتم إلا بشكل متكامل من تصميم المعمار وصب الأساسات وإتمام الكماليات وأعمال الصيانة؛ فكذلك العملية التربوية يجب أن تتضافر فيها العوامل لتكون كذلك المبنى الذي ظهر في أبهى صورة بعد تكامل جوانب البناء فيه، فالكيانات المتميزة هي التي تحرص على تكامل الجوانب التربوية في بناء أفرادها: (العلمية والسلوكية والاجتماعية والفكرية... إلخ).

الإنسان كائن متكامل خلقه الله بجوانب شخصية مختلفة، وهو ما يوجب على من يربيه ويشكل شخصيته أن يهتم بكل تلك الجوانب، فقد يؤدي إهمال جانب منها إلى إحداث خلل واضح كما يقع ذلك في الأبنية التي تفتقد إلى اكتمال أحد عناصرها.

ودعونا نتخيل شخصًا يستغرق وقته كاملاً في حفظ المتون والكتب والنصوص بصورة جافة دون اهتمام يذكر بالتربية الإيمانية والقلبية والعقدية، ستكون النتيجة شخصًا كثير التنظير بعيدًا تمامًا عن تطبيق ما تعلمه، كذلك من تنقصه التربية الفكرية أو السياسية في ظل واقع الأمة المرير الذي تعيشه، فستكون النتيجة شخصًا معزولاً عن واقعه، مبتعدًا في أحكامه الشرعية عن الواقع، وغير مراع للمحيط الزماني والمكاني الذي يعيشهُ... وهكذا.

التكامل والشمول الذي ندعو له صفة من صفات الشريعة الغراء، وهو ما نجده مستقرًا في صفحات أي فهرس لمدونات الفقه التراثية التي تشمل أبوابًا للطهارة والصلاة والمواريث والمعاملات المالية والاجتماعية والسياسية والعسكرية... إلخ. فكذلك عملية التربية يجب أن تراعي كل تلك الجوانب كما أرادها الله تعالى، الذي شرع ذلك الدين لعباده، وجعل من خصائصه الشمول والتكامل.

ماذا لو نقص جانب من جوانب التربية؟! إن نقصان جانب من الجوانب التربوية له تأثيره السلبي على بناء الشخصية المتكاملة للمتربي؛ فإذا افتقر المتربي مثلاً لـ(التربية الفكرية) فإن ذلك من شأنه أن يؤدي لخواء معرفي عند المتربي يعزله تمامًا عن الواقع من حوله، فينتج شخصية صفرية التقدير لفقه الواقع والشأن السياسي، فإما أن يناصر المستبدين ويهلل لظلمهم تحت غطاء أي مصلحة يرتئيها، أو يسبح في بحر المثالية المفرطة والغلو إلى أن يصل إلى التطرف دون مراعاة ظروف أو نوازل.

(فلا يكفي الداعية أن يكون حصّل العلوم الإسلامية، وجال في مراجع اللغة العربية والأدب والتاريخ، وأخذ حظه من العلوم الإنسانية، والعلوم التجريبية، لكنه مع هذا لا يعرف عالمه الذي يعيش فيه، وما يقوم عليه من نظم، وما يسوده من مذاهب، وما يحركه من عوامل، وما يصطرع فيه من قوى، وما يعاني أهله من متاعب، وبخاصة وطنه الإسلامي الكبير.. وما يشغل أهله من قضايا وأفكار) (مدرسة الدعاة، د. عبد الله ناصح علوان).

أما نقص (التربية الإيمانية) فإن مخاطره كارثية على المتربي، فكيف تسير قاطرة تجر وراءها عدد من العربات وهي لا تقدر على جرها؟! وفي ذلك الجانب يقول صاحب الظلال -رحمه الله-: (إن هذا القلب البشري سريع التقلب، سريع النسيان، وهو يشفّ ويشرق فيفيض بالنّور، ويرفّ كالشعاع؛ فإذا طال عليه الأمد بلا تذكير ولا تذكّر تبلّد وقسا وانطمست إشراقته، وأظلم وأعتم، فلا بد من تذكير هذا القلب حتى يذكّر ويخشع، ولا بد من الطَّرقِ عليه حتى يرقّ ويشفّ؛ ولا بد من اليقظة الدائمة كي لا يصيبه التّبلّد والقساوة).

وبالخطأ يظن بعض الدعاة والمربين أنهم في غنى عن تلك التربية الإيمانية، والحقيقة هي عكس ذلك، المربي هو أحق شخص بالاستزادة من التربية الإيمانية المستمرة التي لا تتوقف حتى ينطبع هذا على تصرفاته وأقواله فيؤثر فيمن يربيهم.

إن مربيًا بلا تربية إيمانية هو معادلة بلا حل، بناء بلا أعمدة، كيان أجوف دون تفاصيل داخلية تجمله، ينهار مع أول عاصفة بلاء تعصف به، عاجز عن التأثير في غيره، فالتربية الإيمانية هي الشمس بالنسبة للجوانب الأخرى، وهي الركن الركين لبقية الجوانب، وليس أجمل مما كتبه الدكتور عبد الله ناصح علوان في كتابه (مدرسة الدعاة) تعليقًا على التربية الإيمانية وأثرها فيقول: (الداعية حين يكون بهذه الأحوال، وهاتيك المجاهدات.. فإذا خطب أو تحدث أو دعا إلى الله، رأيت الإيمان يبرق من خلال عينيه، والإخلاص يشرق من تقاسيم وجهه، والصدق يتدفق من حنان وجهه وخشوع لهجته وإشارة يده، بل يسري كلامه في القلوب ويبدد ظلام النفوس كما يسري الماء القراح البارد في النفوس العطشى، كما يبدد النور الساطع موجات الظلام).

على جميع من اشتغل بالتربية أن يراعي صياغة منهج شامل يهتم بجوانب خلق الإنسان من نفس وعقل وجسد؛ فكل منها يحتاج ما يغذيه ويمده على طول الطريق، كما يجب مراعاة الأودية النابعة الصغيرة المتفرعة من تلك الينابيع الثلاثة لكي تتكامل العملية التربوية بتفاصيلها الكبيرة والصغيرة.

هيئة التحرير

براعم

خصائص مربي مرحلة الطفولة المبكرة ومهاراته

تيسير حرك

عضو مؤسس في حركة التعليم المرن التطوعية لدعم التعليم المنزلي – أمريكا

أجمع العلماء والباحثون على أهمية فترة الطفولة المبكرة في حياة الطفل؛ حيث تشكل السنوات السبع الأولى الكثير من طريقة تفكيره وعلاقته بنفسه والآخرين، كما تحدد بيئة الطفل في هذه الفترة الكثيرَ من معدل تطوره العقلي ونمو قدراته على التفكير وحل المشكلات والنمو اللغوي. ومن هذا المنطلق يجب الحرص بشدة عند اختيار من يتعاملون مع الطفل في هذه الفترة الحساسة، وخاصة من يتعامل معهم بشكل مكثف ومتكرر، فما يلقاه الطفل من طريقة في التفاعل ستشكل لاحقًا كيف يتفاعل هو مع المجتمع. وفي هذا المقال نستعرض عددًا من أهم الخصائص والمؤهلات الشخصية والعلمية التي يجب أن يتحلى بها المربي الذي يناط به الإشراف على الأطفال وتعليمهم في بداية حياتهم.

مهارات التلقي:

يقدم الأطفال دائمًا التواصل غير اللفظي بالإشارة والتلميح والتعبير بالفعل قبل القول؛ فمهاراتهم اللغوية لم تكتمل بعد، هذه اللغة غير المنطوقة يضاف لها القليل من الكلمات، والمربي الماهر هو من يحسن ملاحظة الطفل ويحسن تلقي هذه الإشارات، وكذلك يقوم بالإصغاء لكلمات الطفل القليلة، مشجعًا إياه على مزيد من التعبير والتواصل؛ فالطفل حين يشعر أن ما يرسله من رسائل -لفظية أو غير لفظية- سيجد عند المربي آذانًا مصغية وعينًا تلاحظه؛ سيشعر عندها بقيمة التواصل، ويثق في قدرة المربي على فهمه وتلبية احتياجاته؛ ما يفجر فيه القدرة على التعبير، ويجعله أكثر اهتمامًا وتقبلاً لما يقوله المربي ويوجهه إليه.

مهارات الخطاب:

إن مهارة الكلام مع الأطفال هي المهارة التالية في الأهمية، فيجب أن يتعلم المربي أن الطفل لم تكتمل لديه من القدرات العقلية ما يمكّنه من اتباع التعليمات المعقدة أو المتتالية بسرعة، كما أنه لم يبلغ من النضج ما يمكنه من الاستماع للتوجيهات المباشرة واتباعها بشكل مستمر، فيجب على المربي أن يتقن مهارة الحديث مع الطفل، حيث يوجه له طلبات واضحة وبسيطة، ويقوم بتعديل سلوكه وتوجيه تصرفاته من خلال لفت النظر غير المباشر، أو التوجيه بعرض البدائل عن السلوك، هذا في حالة طلب شيء من الممكن تحقيقه عمليًا وحالاً من الطفل، أما فيما يخص الوصايا العامة أو التحذيرات التي لا يراها الطفل مباشرة فلا يجدي النصح والوعظ شيئًا، ويجب استبداله بضرب المثل بالقصة أو بالتقرير غير المباشر للنصيحة، وعرضها بشكل إيجابي محبب، وليس كقيد على

الطفل، أو جملة موجهة لشخصه كما لو كان مذنبًا، فمثلاً لا تقل للطفل: (لا تلعب في الشارع؛ لأن هذا خطر)، بل قل له: (سيخبرك والداك دائمًا بالأماكن الآمنة لتلعب فيها، ومن المهم الاستماع لهما).

مهارات الإبداع:

كثيرًا ما يجد المربي نفسه في مواقف غير متوقعة من الأطفال، فالطفل قد يكون يومًا ما متبرمًا دون سبب، أو يشعر بالملل، أو غير سعيد وسريع البكاء، أو غير متوافق مع أقرانه، أو ربما يتشاجر طفلان ويسببان جوًا من التوتر، حينها تبرز أهمية مهارة الإبداع عند المربي، فمثلاً يكسر حدة التوتر بحركة مضحكة يستخدم فيها تعبيرات وجهه وحركات يديه المبالغ فيها ليخرج بالأطفال من دائرة البكاء، أو ربما يحل مشكلة للطفل بطريقة مبتكرة تحقق رغباته دون أن تتسبب في مشكلة أكبر، أو ربما يحول لعبة موجودة إلى لعبة جديدة باستخدامها بطريقة لم تخطر للأطفال من قبل، أو يقوم بعمل نشاط جماعي مختلف يشارك فيه كل الأطفال معًا.

هذه الحلول التلقائية التي تعتمد على قدرة المربي على الإبداع هي بمثابة الوقود الذي يحرك المربي خلال المواقف غير المتوقعة التي يواجهها.

وقد يظن ظانّ أن الإبداع هو موهبة فطرية، وأنه من الصعب البحث عنها في كل مربٍّ، ولكن الأبحاث العلمية أثبتت أن الإبداع مهارة يمكن تطويرها وتنميتها بالتركيز عليها وتوفير البيئة المناسبة لها.

ومما يعين المربي على تفجير طاقته الإبداعية أن يكون مطالعًا دائمًا للأفكار والأنشطة والألعاب التي تقدم للأطفال من خلال المواقع المتوافرة على شبكة الإنترنت، كما يجب ألا يكتفي بالمشاهدة، بل يقوم بالتطبيق والتجربة والتعديل.

مهارات القدوة الفعالة:

الأطفال في السن المبكرة يكونون أشبه بكاميرات المراقبة التي تسجل كل لفتة وكل تعبير على وجه المربي، ولهذا يكون لتصرفات المربي وردود أفعاله أكبر أثر عليهم في تعريف الرد المناسب لكل موقف يتعرضون له؛ فضبط الصوت، وردود الأفعال المباشرة الصريحة، واتساق التصرفات وخلوها من التناقض أو اللامنطقية؛ كل هذا يثبّت عند الطفل القواعد السليمة والمبادئ الصحيحة للتعامل مع المجتمع. فيجب على المربي أن يحدد بوضوح ما يتوقعه من الأطفال، ثم يكون متسقًا مع ما وضحه من توقعات، ويكون جاهزًا للتصرف السليم في حالة مخالفة التوقعات.

الأبحاث العلمية أثبتت أن الإبداع مهارة يمكن تطويرها وتنميتها بالتركيز عليها وتوفير البيئة المناسبة لها.

وعلى المربي أن يحذر من أن يكون ألعوبة في يد الأطفال؛ حين يعرفون أن نفسه قصير، أو أنه سريع الغضب ويفقد السيطرة على نفسه أمام بعض حيلهم، فلكي يكون المربي قدوة جيدة يجب أن يكون ممارسًا جيدًا لما يطلبه منهم من أخلاق (كالتهذيب والبشاشة والمشاركة والمسامحة)، وأيضًا يكون منطقيًا في ردود أفعاله، فيبين لهم لماذا يفعل هذا التصرف، وما عواقب أي سلوك يقومون به (سلبًا أو إيجابًا)، كما عليه أن يكون متسقًا فيكون له ردود أفعال متشابهة في المواقف التي تشبه بعضها أو تكرر، فبهذا أولاً يرسخ رد الفعل الصحيح، كما أنه يزرع الثقة في نفوس أطفاله كشخص يمكن اتباعه وتقليده باطمئنان. أما إذا رأوا منها ترددًا أو ارتباكًا أو تناقضًا أو -وهو أسوأ بكثير- كذبًا وخداعًا، فلا يأسف عندها إن لم يستمعوا له أو يثقوا بقوله.

المعرفة بمراحل النمو والتطور عند الطفل:

ولعل هذه المهارة المعرفية هي أهم ما يحتاجه المربي في رحلة تعامله مع الطفل؛ حيث يمر الأطفال بمراحل عامة من التطور المعرفي والسلوكي، وهذه المراحل تحدد تقريبيًا ما يناسب الطفل من أنشطة وما يمكن توقعه منه من سلوكيات واهتمامات؛ فالمربي المطالع لطرق التربية الحديثة سيمكنه أن يعرف متى يبدأ في تقديم أنشطة التصنيف المختلفة للطفل، وما يحتاج إلى تركه ليلعب اللعب الحر الذي يختاره، متى يحتاج إلى أدوات العد والترتيب التنازلي والتصاعدي، ومتى يحتاج إلى ألعاب الحركة التي تعتمد على التوازن والقوة، ومتي يمكن إدراج الطفل في ألعاب جماعية... إلى آخر هذه الخيارات المختلفة والمهارات التي تبني على بعضها، والتي لابد أن تقدم بتطور مدروس متبع لما قرره العلم عن مراحل تطور الطفل نفسيًا وعقليًا وبدنيًا.

وأخيرًا نؤكد أن ليس المطلوب من المربي أن يكون شخصًا مثاليًا موهوبًا لا مثيل له، ولكن ما يطلب منه أن يمارس هذه الجملة من المهارات والسلوكيات، فكما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ». (السلسلة الصحيحة).

فبالتمرين والممارسة والمحاكاة تبدأ هذه الصفات في الترسخ حتى تصبح طبيعية عند المربي حتى ولو لم يتحل بها مسبقًا. وهذا الجانب منوط بكل من المؤسسات التربوية وبالمربي نفسه؛ حيث يجب عقد جلسات تدريبية وورش عمل للتدريب على هذه المهارات بحيث يتم أولاً ترسيخ أهمية كل مهارة منها بسرد مزاياها من وجهة نظر المتدربين، ثم محاكاة هذه المهارات والسلوكيات بمطالعة المصادر المتعلقة بها، وتمثيلها في مواقف تخيلية، ثم الانتقال بها للتطبيق العملي مع الأطفال.

الترفيه في العمل التربوي

«أهميته وضوابطه»

د. وليد الهمداني
دكتوراه في التربية الإسلامية
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كم نحن بحاجه اليوم إلى بيئة تربوية جذابة تجعل الناشئة والشباب يقبلون عليها برغبة وشوق، ويقضون فيها ساعات من أوقاتهم وهم يشعرون بالنشاط والحيوية، والمتعة الفائدة.

أصبحت المحاضن التربوية اليوم تواجه تحديات كبيرة، ومن أهمها عدم قدرتها على منافسة ومواكبة الوسائل الأخرى التي تجذب الشباب والناشئة إليها، وتجعلهم يقضون الساعات الكثيرة في استخدامها.

الألعاب الإلكترونية، أجهزة الجوال، أفلام الكرتون... هذه وغيرها من الوسائل أصبحت تجذب الشباب إليها وتستهلك الكثير من أوقاتهم، وتجعلهم يعزفون عن الألعاب الحركية، فضلاً عن البرامج التربوية الجادة والنافعة.

ولذلك فنحن بحاجة اليوم إلى الجمع بين المتعة والفائدة في كثير من برامجنا وأنشطتنا التربوية، وأن نجعل من محاضنا التربوية محاضن جادة وجذابة.

مفهوم الترفيه:

الترفيه في اللغة: يأتي بمعنى التسلية، والتنفيس عن النفس، وتطييب الخاطر، والترويح، يقال: رفَّه عن نفسه أي: نفَّس وخفَّف عنها، وأزال عنها الضيق والتعب، ورفَّه الأبُ ابنَه أي: زوّده بمتعة كبيرة.

ويُعرف الترفيه بأنه: إدخال السرور على النفس بممارسة نشاط فكري، أو جسدي بعيدًا عن الجدية.

ويُعرف الترفيه والترويح بأنه: نشاط حركي أو استمتاع سمعي أو نظري يبعث فيمن يفعله الراحة والأنس، ويطرد عنه السَّآمة والملل.

فالترويح، واللهو، واللعب، والتسلية، كلها ألفاظ مرادفة ومقاربة لمعنى الترفيه.

والترفيه يشمل مناحي مختلفة، وأنشطة متعددة في حياة الإنسان، فمن ذلك الألعاب الرياضية: ككرة القدم، والكرة الطائرة، وكرة السلة، والجري، والسباحة، والتزلج، والرمي والتصويب، والمسابقات الحركية كشد الحبل وغيرها من المنافسات، وكذلك يشمل الأنشطة الثقافية: كالمسابقات، والأمسيات الثقافية، والإنشاد، ونظم وإلقاء الشعر، وحكاية القصص المشوقة، وكذلك الزيارات والرحلات، والأنشطة الفنية: كالخط والرسم والزخرفة، وغير ذلك من الأنشطة الترفيهية.

يعد الترفيه أحد الوسائل الفعالة لتنمية الجانب الاجتماعي لدى الفرد؛ فيستطيع أن يتكيف ويتعامل مع جماعة الرفاق الذين حوله.

أهمية الترفيه:

يعد الترفيه والترويح المباح عن النفس أحد الحاجات الأساسية التي تحتاج إليها النفس البشرية السوية، فهو يعمل على تلبية العديد من حاجات النفس الجسمية والفكرية والاجتماعية.

وللترفيه دور في إراحة النفس والمحافظة على صحتها، ووقايتها وعلاجها من العديد من الأمراض كالملل والاكتئاب، والقلق والإحباط، فالترويح يقلل من حدة هذه الأمراض، ويعيد الراحة والانسجام والتوازن للنفس، ويعمل على تجديد نشاطها وحيويتها.

ومن حق النفس على صاحبها إعطاؤها حقها من الراحة والاستجمام، ويظهر ذلك في توجيه النبي ﷺ صحابته إلى ذلك، فعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال لي النبي ﷺ: «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟!». قلت: إني أفعل ذلك، قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، وإن لنفسك حقًا، ولأهلك حقًا، فصم وأفطر، وقم ونم». (متفق عليه).

فقوله (نَفِهَتْ نَفْسُكَ) أي: ملت وكلت، فلا تنشط ولا تقوى على العبادة والعمل الصالح.

ويعد الترفيه أحد الوسائل الفعالة لتنمية الجانب الاجتماعي لدى الفرد؛ فيستطيع أن يتكيف ويتعامل مع جماعة الرفاق الذين حوله؛ وذلك لأن أغلب أنشطة الترفيه يتم فعلها بشكل جماعي، وبالتالي تنمي لدى الشخص العمل بروح الفريق، وتجعله يدرك أهمية التعاون مع الآخرين لتحقيق النجاح، وكذلك كيف يتعامل ويتحدث ويحاور الآخرين ممن حوله، وكيف يكسب الأصدقاء ويتوافق معهم، ويتبادل معهم الحب والاحترام.

كما يعتبر الترفيه فرصة لاستغلال أوقات الشباب بالنافع المفيد أو في أقل الأحوال باللهو المباح غير الضار؛ لأن النفس إذا لم تَشغل وقتها بما ينفعها ويصلحها، قد تشغل بأمور أخرى تضرها وتفسدها.

قال الإمام الشَّافعي -رحمه الله-: (لقد صاحبتُ قومًا فتعلَّمتُ منهم أمرين: نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، والوقت كالسَّيف إن لم تقطعه قطعك).

كما أن للأنشطة الترفيهية الهادفة دورًا كبيرًا في بناء شخصية الإنسان وتنمية جوانبها، وإكسابها العديد من المعارف والمهارات والخبرات؛ فالترفيه الهادف يعد وسيلة تربوية فعالة.

مصفوفة الترفيه والمتعة في محاضننا التربوية:

من يتأمل في حال كثير من المحاضن التربوية يجد أن الأنشطة والبرامج التي تقام فيها يمكن أن يتم تصنيفها إلى أربعة أقسام بناءً على معادلة المتعة والفائدة، على النحو التالي:

أولاً: أنشطة ممتعة ومفيدة: تجذب المتربين لها وتجعلهم يقبلون عليها، وكذلك لها أهداف تربوية تسهم في بناء أنفسهم وشخصياتهم، فهذا النوع من الأنشطة ينبغي الإكثار منه وزيادته.

ثانيًا: أنشطة مفيدة وغير ممتعة: وهي البرامج الجادة في المحاضن التربوية كالدروس والمحاضرات وقراءة الكتب ونحو ذلك، فهذه الأنشطة الجادة من المهم الإبقاء عليها، ولكن ينبغي كذلك أن نُضفي عليها نوعًا من المتعة، وذلك من خلال حُسن الطرح، وجاذبية أسلوب الإلقاء، وأن يكون هنالك أسئلة وجوائز للمشاركين، والاستفادة من أساليب العرض الحديثة في تقديمها.

ثالثًا: أنشطة ممتعة وغير مفيدة: أو تكون الفائدة فيها قليلة ومحدودة كألعاب الفيديو أو الألعاب على الأجهزة اللوحية ونحوها؛ فهذه ينبغي التقليل منها، واستخدامها لأوقات محدودة كمحفز عند القيام بإنجاز أي مهمة جادة.

رابعًا: أنشطة غير ممتعة وغير مفيدة: أو تكون الفائدة فيها قليلة ومحدودة كمدارسة كتاب أو متن في علم متخصص وفائدته للشباب والناشئة محدودة، فمثل هذه الأنشطة ينبغي أن يتم استبعادها واستبدالها بأنشطة أخرى أكثر أهمية.

ضوابط الترفيه:

دين الإسلام منهج حياة، ونظام شامل ومتكامل لكل جوانب حياة الإنسان في جده وهزله، ووقت فراغه وشغله، وجميع أفعاله وتصرفاته.

والترفيه مشروع لأن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه، وقد جاءت الأدلة بما تدل على جواز وإباحة الترفيه، ومن ذلك ما ثبت عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «سابقني النبي -صلى الله عليه وسلم- فسبقته». (صحيح سنن أبي داود: ٢٥٧٨)، وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «لقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومًا على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسترني بردائه، أنظر إلى لعبهم». (البخاري: 454).

	مفيدة	غير مفيدة
ممتعة	(أنشطة ممتعة ومفيدة) يتم الإكثار منها	(أنشطة ممتعة وغير مفيدة) يتم تقليلها والاستفادة منها كمحفز للأنشطة الجادة
غير ممتعة	(أنشطة غير ممتعة ومفيدة) يتم تحسينها وإضفاء جوانب جذابة فيها	(أنشطة ممتعة ومفيدة) يتم استبعادها واستبدالها بأنشطة أخرى

فالأصل في الترفيه الإباحة إذا كان موافقًا لضوابط الشرع وأحكامه، ومن تلك الضوابط ما يلي:

1. أن يكون النشاط خاليًا من المحرمات والمخالفات الشرعية القولية كالكذب، والسّخرية من الآخرين والاستخفاف بهم، والسب والشتم، والغيبة والنميمة... ونحو ذلك من صور الأذى القولي للآخرين.

2. أن يكون النشاط خاليًا من المحرمات والمخالفات الشرعية العملية كالسحر والشعوذة، والتخويف والترويع، والرقص الماجن، والاستماع إلى الأغاني والمعازف والموسيقى المحرمة، وتبرج النساء والاختلاط بين الجنسين، ولبس الملابس التي تكشف العورة، والتبذير والإسراف وغيرها مما جاءت الشريعة الإسلامية بتحريمه.

3. ألا يترتب على ممارسة النشاط الترفيهي أو الترويحي إلحاق الضرر بالمشاركين في النشاط أو بغيرهم، كما هو الحال في بعض الألعاب العنيفة أو الخطرة كسباقات السيارات والملاكمة ونحوها مما قد يترتب عليه تعريض النفس للضرر والأذى للغير.

4. ألا يكون وقت ممارسة النشاط الترفيهي والترويحي مُتعارضًا مع أوقات أداء العبادات كالصلوات المفروضة، أو متعارضًا مع حقوق الآخرين الواجبة كحق الوالدين ونحو ذلك.

5. ألا يترتب على الترفيه أذية وإزعاج للآخرين، أو إتلاف وإفساد للبيئة التي يكون فيها كتلويث المكان والمياه بالنفايات ونحو ذلك، أو إتلاف الأشجار والمرافق.

أفكار لتحفيز التفكير التأملي لدى الطلاب

1- طرح الأسئلة المتوالية

(ماذا تعلمت؟)، (ماذا يعني لك؟)، (ما الخطوة التالية؟).

2- ورقة الدقيقة الواحدة

امنح الطلاب دقيقة واحدة لكتابة ملخص عما تعلموه.

3- مقاطع الفيديو

اطلب من طلابك تسجيل فيديو دقيقة بواسطة هواتفهم وهم يتحدثون عما تعلموه.

4- الملاحظات المصحوبة برسم

اطلب منهم ملخص للدرس مصحوبًا برسم لكل ملاحظة.

5- التغريد عن الموضوع

اطلب من طلابك التغريد على مواقع التواصل بملخص بسيط في تغريدة تحت #وسم محدد.

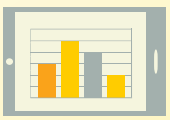

6- مايز في تطبيق الطرق

أعط طلابك الفرصة لاستخدام أي من هذه الطرق أو ربما طرقهم الخاصة لتحفيزهم على التفكير التأملي.

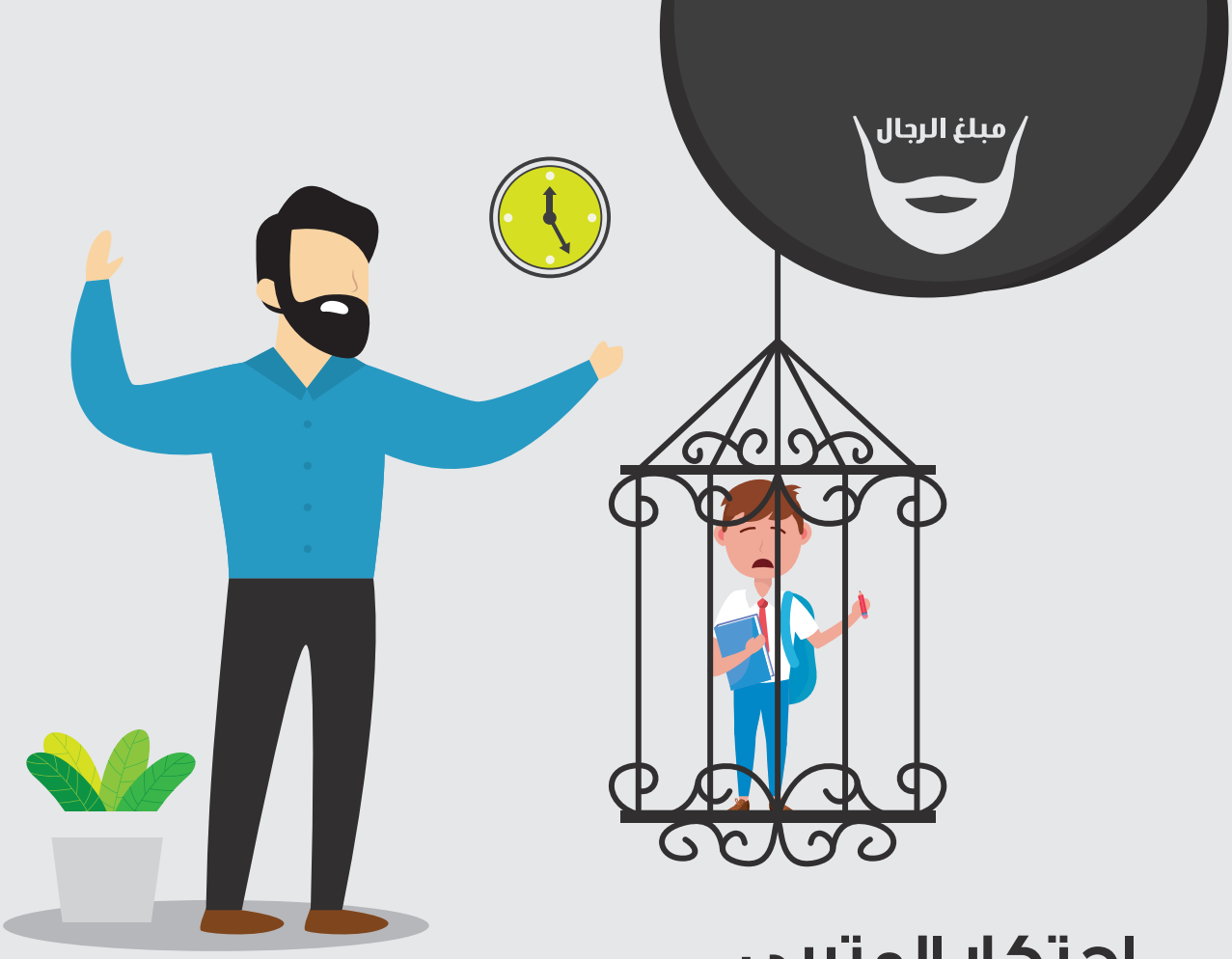

احتكار المتربي..
هل صار المربي حارسًا للقفص؟!

هيئة التحرير

يلجأ بعض المربين -مدفوعين بدافع الخوف والمبالغة- إلى حجب الطلبة وفرض سياج من القلق من اتصالهم بغيرهم من المربين، أو زيارتهم لحلقات تربوية أخرى، وتعرفهم على روّادها ومعلميها، أو تطلعهم إلى معارف أخرى غير التي يغذيهم بها مربيهم، وقد يظن المربي أن هذه الحماية الزائدة لمصلحة الطالب، ولكنها في الحقيقة قد تحجّم قدراته، وتقتل فيه ملكات التفوق والإبداع، وتجعله مستقبلًا يفتقر إلى الرأي الحرّ والتفكير الناقد والكيان المستقل.

إنّ المتربي -خاصة العناصر المتميزة- يمرّ بمرحلة تتسم بالنمو المطّرد والتطور العقلي، وهو يشعر دائمًا بأن عمله الرئيس هو التلقي، فلو اقتصرت مصادر معرفته على شخص المربي، واختياراته ومذاهبه فقط فلن يُشْبِعَ ذلك نَهَمَهُ المعرفيّ، ولن تُتاح له الفرصة كي تتسع مداركه، وتثمر مواهبه، ولربما ينتهي به المطاف إلى الخروج مستقلًا بنفسه، باحثًا عن محضن آخر يجد فيه مناخًا ملائمًا للنمو والتقدم. ومكمن الخطر هنا أنّ المربي -إن لم يتدارك هذا الخطأ- فستظل المحاضن التربوية تخسر العناصر المتميزة وتحتفظ بالمقلدين الذين استنسخهم المربي من نفسه.

وهناك عدة أسباب وراء انتشار هذا الأسلوب التربوي الخاطئ؛ منها:

- ضعف التجرد لدى المربي؛ إذ يرى معيار نجاحه في تربيته لطلابه بمدى مبالغتهم في طاعته، وتبنّيهم لآرائه، ومتابعتهم له في اختياراته الفقهية، ونقده للشيوخ والكتب والمناهج التربوية للآخرين، دون مراجعة أو مناقشة، وإذا صدر ذلك من أحدهم لم يقبل ذلك منه،

ولربما اتهمه بإثارة الفتنة وسوء الأدب، ولسان حاله يقول: (مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ) (غافر:29).

- بقايا النظريات الصوفية في العلاقة بين الشيخ والمريد (المربي والطلبة): فقد يكون المربي متأثرًا بما درسه عن الشكل النمطي لعلاقة الطالب بالمعلم، وهذا المفهوم وإن كان موجودًا في كتب أهل السنة إلا أنه لا يخلو من التأثر بالطريقة الصوفية في تنظيم العلاقة الصارمة بين الشيخ والمريد (المربي والمتربي)، والتي تقوم على إلغاء شخصية المتربي بالكامل، والمبالغة في تقديس الشيخ،

والثقة به، والتزام الطاعة الكاملة له دون أدنى إعمال للعقل، مثل قولهم في وصف ما ينبغي أن يكون عليه الطالب بين يدي أستاذه: (وينبغي للمتعلم أن يلقي زمامه للمعلم كما يلقي المريض زمامه للطبيب، وأن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي مغسّله). (مختصر منهاج القاصدين ص19). وقد كان هذا المنهج جديرًا بتوريث البدع والشطحات والأخطاء العقدية عبر الأجيال، ونشرها عن طريق هؤلاء التلاميذ المنسحقين.

- ضعف فهم المربي لقضية الأخوة الإيمانية: وضرورة تنميتها عند المتربين بالشكل الصحيح؛ فقد يفهم المربي قضية الأخوة الإيمانية فهمًا ضحلًا؛ يجعله يظن أن حيّزَ تطبيقها هو داخل المحضن التربوي فقط، أما ما كان خارج الأسوار فمنه الترقب والحذر، وقد يصل الأمر إلى بُغض المخالفين -في الفروع والجزئيات- والتحريج على المتربين من مخالطتهم أو الحديث معهم.

- غياب التصور الصحيح للقيادة التربوية لدى المربي، فالقائد الناجح هو مَن يحيط نفسه بمجموعة من القادة الناشئين وليس الأتباع الذين يجب أن يظلوا أتباعًا حتى نهاية أعمارهم.

ومن أهم سبل العلاج لتلك الظاهرة:

- تجرد المربي: فيجد غايته في تجليَة الحق وإبرازه لأبنائه المتربين بصرف النظر أن يكون ظهوره على يديه هو، أو على يد غيره من الأفراد أو التجمعات، قال الشافعي: (وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولا ينسب إليّ شيء منه أبدًا؛ فأوجر عليه، ولا يحمدوني).

- ربط المتربي بالمصدر الأصلي للتلقي، ليس فقط في العلوم الشرعية والكونية، ولكن في ضبط فكره، وسلوكه، وأهدافه في الحياة، كما كان يفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- في وصاياه الجامعة لأصحابه، فعنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ). (سنن التِّرْمِذِيُّ: 266).

- ضبط فهم المتربي لقضية الخلاف، وأنّ الاختلافَ في الفروع، وتعدُّدَ المذاهب الإسلامية هو من رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين، كما أنه يُثري الفكر الإسلامي، ويوسِّع على الناس في عباداتهم ومعاملاتهم، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: (لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- في أعمالهم، لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأى أنه في سعة، ورأى أن من هو خيرٌ منه قد عمله). على أن يبدأ بتعليمهم الثوابت ومحكمات الدين، مثل العناية بحِكَم التشريع ومقاصد الشريعة؛ فذلك مما يزيدها رسوخًا لدى الشباب، ويقوي قدرتهم على مقاومة الاختراق الفكري والثقافي. إضافة إلى تدريبهم على مهارات التعامل الإيجابي في مواقف الخلاف، ومن أبرزها: مهارات إدارة الخلاف، ومهارات المناظرة، وردّ الشبهات، ومهارات التفكير الناقد.

- تربية الطالب على التوازن العاطفي، فلا يبالغ في الحب ولا في البغض، بل يكون معتدلًا في أحواله كلها، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما). ولن يصل المتربي إلى هذا التوازن إلا إذا تلقاه من المربي القدوة في مواقف عملية متكررة.

- فهم وتأصيل قضية الأخوة الإيمانية بشكل صحيح في نفوس المتربين، فالأصل في عقد الأخوة الإيمانية أنه من مسائل الإيمان والعقيدة، وهي تعلو على أي خلاف سائغ في الفروع أو في مناهج الحركة والعمل الإسلامي، كما أن النمو النفسي الصحيح للمتربي لا يتم في كيان فردي يعيش فيه منعزلًا عن الآخرين، وإلا كيف يتدرب على تطبيق مفاهيم الأخوة إن لم يمارس هذه الأخوة عمليًا؟! وكيف يتدرب على التعاون في جوانب الاتفاق ونبذ الخلاف إن لم يقم بذلك مع آخرين، ويتدرب عمليًا عليه تحت رعاية مربيه وتوجيهه؟! إنّ نمو المتربي في محضن منفتح على الآخرين هو الذي يغذي تلك المشاعر الإيجابية، وإلا ستنمو بعض جوانب نفسه وتظل جوانب أخرى ضامرة، بل إن من شأن المربي أن يترصد أخيار الرجال في المجتمع، فيحتك بهم، ويتعرف عليهم، ويزورهم، ويصطحب معه من ينتقيه من طلابه، فيتعلمون طريقة ضم الجهود الإسلامية وتنسيقها، فيجدد بذلك سيرة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-؛ فقد كان إذا بلغه عن شخص صلاح أو زهد أو قيام بحق، أو اتباع للأمر؛ سأل عنه، وأحب أن يجري بينه وبينه معرفة، وأحب أن يعرف أحواله.

- اعتماد منهج الحوار والمناقشات الحرة البنّاءة بين المربي وطلابه؛ فهي بمثابة التدريب العملي لعقل المتربي على طرق التفكير السليم، وكيفية التناول الموضوعي للقضايا، والبعد عن المغالاة والشطط.

وأخيرًا..

فإن دوام المراجعة والتصحيح هو سبيل التقدم في كل عمل، وإن أخذ المربي نفسه بالاعتدال، والبعد عن المبالغة في الفهم والتصورات والتطبيق العملي مع المتربين، لمن أهم السمات لشخصية المربي، حيث يؤثر في فهمه ونظرته للأمور، وتبدو تطبيقاته متوازنة في كافة الجوانب، وليوسّع على المتربي؛ فلا يبالغ في حجبه والخوف عليه من مخالطة الأقران، ولكن يتيح له الفرصة كي يمارس التفاعل الاجتماعي الصحيح مع البيئة المحيطة به بكل مفرداتها، وعندئذ يتخرّج على يديه أفرادٌ يتمتعون بعقليات قوية ناضجة، قادرة على تكوين الرأي المستقل، والتفكير الناقد الذي يفند به الصالح من الطالح، والغث من السمين.

جامعي

القــول الأوحـــد
بين الضرر والضرورة

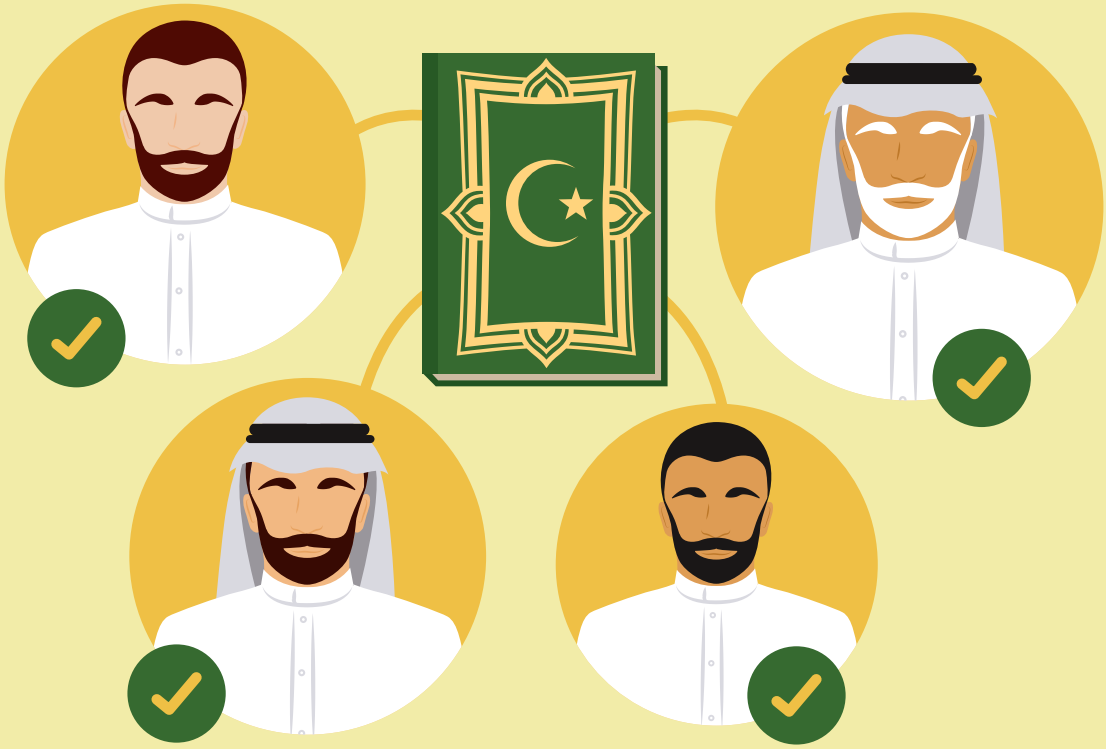

د. محمد فؤاد ضاهر
أستاذ جامعي وباحث
جامعة بيروت الإسلامية – كلية الشريعة

شهدت حقباتٌ من التاريخ صراعات طائفيةً وفتنًا مذهبية كانت تطفو أحيانًا وتخبو أحيانًا أخرى، بحسب ما تملي المصالح السياسية ويستجدُّ من تطوُّرات في العَلاقات الكبرى بين القوى الحاكمة والأصوات المعارضة، أو بين مذاهب تقليدية وتيارات إصلاحية وثالثة تحرُّرية، خلَّفت وراءها فتاوى تفوح منها رائحةُ الفرقة والإقصاء، والتضليل والتكفير، حصدت أرواحَ ناسٍ ومهجَ أطفال، وتسبَّبت بانتهاك محرَّمات، وتعدِّيات على رموز ومقدَّسات.

وظلَّ العقلُ الإنسانيُّ ردحًا من الزمن مغلوبًا مقهورًا تحت مطرقة العصبية لإمامٍ المذهب أو شيخ الطائفة، معطَّلاً عن التفكير والإنتاج، يعيش حالةً من الجمود المقيت والتقليد الأعمى، قد استروح إلى الانشغال بألغاز المتون المختصرات، وحصر الدِّين في مذاهب معينة وضمن دائرة الخلافات، متغاضين عن الرحمة المستودعة في ذانك التنوع والتعدد!

ما فتئ هذا المسلسلُ المرير يلملم ما تبقَّى منه في ذاكرة الماضي الأليم، ويستجمع جراحات السابق، ليشكل من جديد واقعًا مشؤومًا وحالةً مرضية تنخر في جسم الأمَّة المثقَل بالهموم والمحفوف بالأحزان، كلَّما حاول النُّهوضَ على قدميه وجد من يطعنه في ظهره وخاصرتيه، وهو يتهادى بين ساذج قد فهم الإسلام مقلوبًا، وعدوّ قد تمَسَّح بمسوح أهله امتلأ صدرُه غلاً وحقدًا، فهو يتحيَّن الفرصة لمعاودة الانقضاض عليه على حين انشغال أبنائه بأنفسهم عن متابعة المسيرة ومسايرة الاتباع!

فتمخَّض لدينا من رحم هذه الأزمة تساؤلٌ:
هل ألغى الشرعُ الحنيف التعدُّديةَ وألزم بالأحادية والمصير إلى تعيين الحقِّ المطلق بين المنتسبين إليه، سيَّما ونحن نتلو قول الله تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (يونس: 32)

بالعودة الرَّشيدة إلى منابع الهدى والخير في الأمَّة، نجد القرآن الكريم قد دلَّ على الإسلام كدينٍ؛ فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسلامُ﴾ (آل عمران: 19)، تنضوي تحت رايته كلُّ الأيدي العاملة لأجله بصدقٍ وإخلاص، والمنفتحة على أخواتها بكلِّ أريحية وانبعاث؛ تأسيسًا على القاعدة الذهبية (التعاون على القاسم المتَّفَق عليه، والنُّصح في القسيم المختلَف فيه). وتبقى مدارسُه الفكريَّةُ تفسيرًا لنصوصه، ومذاهبُه الفقهيَّةُ شروحًا لآياته وأحاديثه، في مفهوم تنظيريٍّ إجرائيٍّ مُشبَع بالحيويَّة المتحرِّكة القائمة على سماحة الإسلام ويُسر شريعته الغرَّاء ومرونة فقهه، ما أسهم بشكل مباشر في توليد الآراء الاجتهادية الدالَّة على سعته ورحمته وغناه.

ظلَّ العقلُ الإنسانيُّ ردحًا من الزمن مغلوبًا مقهورًا تحت مطرقة العصبية لإمام المذهب أو شيخ الطائفة، معطَّلاً عن التفكير والإنتاج!

وإنَّ ما نلحظه من اختلاف في الفروع الفقهية لدى السَّادة الفقهاء المتبوعين، لجهة قائل بالوجوب أو النَّدب، والرُّخصة أو العزيمة، والتحريم أو الكراهة...

ينبغي ألا يفسد في الودِّ قضيَّةً، بل يجب حملُه على مُسوِّغات شرعية وقوانينَ أصولية وملاحظاتٍ مسلكيةٍ علمية دعت إلى هذا الغنى في التنوُّع الاجتهاديِّ التحليليِّ والفهم البشريِّ للنَّصِّ المقدَّس. وإذا كان الغزاليُّ حجَّةُ الإسلام قد ذهب -مع غيره من المصوِّبة كالباقلاني وإمام الحرمين- إلى القول بتعدُّد الحقِّ في المسائل الفروعية بحسب مؤدَّى كلِّ فقيه، وأنه لا يجوز الإنكارُ ونَصبُ الولاء والبراء استنادًا إلى تعدُّد الآراء في القضايا الفقهية الفرعية؛ فإنه بذلك ينشد وحدة الأمَّة، وتماسك المجتمع، وقيام العمران على ما تأتلف عليه القلوب والأبدان من القوة في الوحدة.

وهو ما قعَّده قبلُ الإمام المطَّلبيُّ محمَّد بن إدريس الشافعيُّ -رحمه الله تعالى- في غير ما رواية أُثرت عنه، أو قول سطَّرته يراعه في كتبه، حتى خرَّج مسائله على هذا الأصل الوحدوي التقريبي الذي يربط بين وشائج الأمَّة، ويحدُّ من ظاهرة الخلاف والنِّزاع بين مُكوِّنات الوطن.

فتراه بعد أن ذكر عدَّة نماذجَ فقهية جرى فيها الخلافُ، وتبنَّى هو نفسُه قولاً بتحريمها؛ أفتى بمنتهى الوضوح والصراحة أنَّ مُستحِلَّها والعامل بها لا تُرَدُّ شهادته. أي: إنه عند الشافعيِّ عدلٌ. مستنده في ذلك ينطلق من ملاحظة التعدُّدية الفكرية، وقَبول الآخَر على ما هو عليه من مخالفته في إطار المسموح به اجتهادًا؛ فيقول:
(... فهذا كلُّه عندنا مكروه مُحرَّم، وإنْ خالفَنا النَّاسُ فيه، فرغبنا عن قولهم. ولم يدعنا هذا إلى أن نجرحهم ونقول لهم: إنكم حللتم ما حرَّم الله وأخطأتم. لأنهم يدعون علينا الخطأ كما ندَّعيه عليهم، وينسبون مَن قال قولنا إلى أنه حرَّم ما أحلَّ الله عز وجلَّ). (الأم 6/223 - 224)).

ونحن بدورنا -كمثقَّفين ومربين- مطالبون أن نخلع عن عاتقنا رداءَ

التقليد والتعصُّب الأعمى، وأن نقتفي استراتيجيةَ هذا النَّهج الحضاري. فإذا فعلنا ذلك أدَّى بنا إلى تقليص دائرة الاحتقان المذهبيِّ والطائفيِّ المليء بالسلبية التي فرَّقت الأمَّةَ ومزَّقتها، وكانت كفيلة بضعفها وتقهقرها وتشتيتها وتمالؤ الأعداء عليها.

والأمَّةُ الزاهرة إنَّما تنتهض بين الأمم إذا كان علماؤها على وفاق فيما بينهم. ويتواصل النُّهوض وتُكتب له الاستمراريةُ متى سار الأتباعُ على طريق أسلافهم من غير تبديل أو تحريف.

هذا الملمح الذي نشير إليه ونحثُّ عليه، هو ما أرسى قواعدَه قبلًا الإمامُ الفقيه المجتهد أمير المؤمنين أبو الحسن عليُّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- في نحو ما جاء في رسالته إلى الأشتر النخعي -كما في (النَّهج):
(ولا تنقضْ سنَّةً صالحة عمل بها صدورُ هذه الأمّة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية. ولا تحدثنَّ سنَّة تضرُّ بشيء من ماضي تلك السُّنن، فيكون الأجرُ لمن سنَّها، والوزر عليك بما نقضت منها).

وهو ما يتوافق تمامَ الموافقة والانسجام مع ما أشار إليه الفقيه المقاصديُّ أمير المؤمنين الفاروق أبو حفص -رضي الله عنه- حين أحال مستفتيَه إلى عليٍّ وزيد معلِّلاً سببَ عدم حملِه السائلَ على رأيه في المسألة بقوله:
(لو كنتُ أردُّك إلى كتاب الله، أو إلى سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعلت، ولكنِّي أردُّك إلى رأيي، والرَّأيُ مُشترَكٌ، فلم ينقض ما قال عليٌّ وزيدٌ -رضي الله عنهما-).

بيد أنَّ المشكلة تكمن في قصور النظر المَشُوب بالحماس المتفلِّت، والرغبة في التصدُّر والبروز، والعاطفة الجيَّاشة غير المنضبطة بنصوص الشرع الحنيف ومقاصده الرشيدة، في غياب ملحوظ لدى فئام من الناس لسُلَّم الأولويَّات وفقه الموازنات وتدبُّر المآلات وعواقب التصرُّفات، والاستئثار بالحقِّ، ومصادرة الصواب، والاستيلاء على الخيرية والصلاح بقوَّة الإرهاب الفكري! ورحم الله شيخ الإسلام البلقيني القائل: (الانتهاض لمجرد الاعتراض من جملة الأمراض).

وإلا فإنَّ آراء الفقهاء لا تعدو كونَها فهمًا بشريًّا لنصوص الوحيين، ومحاولةً علميَّةً لتفسير كلام المعصوم، مرتبطةً بظروف وحيثيَّات تُفهم في سياقها، وبعضُها لا يعمَّم أو يقاس عليها.

وهكذا، هو مخطئٌ مَن سلخ الآيةَ الكريمة من سابقها ولاحقها، وأوهم أنها في غير مرادها، قال تعالى: ﴿قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَالأَرضِ أَمَّن يَملِكُ السَّمعَ وَالأَبصارَ وَمَن يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمرَ فَسَيَقولونَ اللَّهُ فَقُل أَفَلا تَتَّقونَ - فَذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَماذا بَعدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنّى تُصرَفونَ - كَذلِكَ حَقَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذينَ فَسَقوا أَنَّهُم لا يُؤمِنونَ﴾ (يونس: 31-33).

فهل من ناصح أمين قبل ألا يبقى ثورٌ ليُؤكلَ لا أبيضٌ ولا أسود؟!

فوائد التعليم النشط

1. يزيد إنتاجية الطلاب في الدراسة
2. يزيد من دافعية الطلاب للإنجاز
3. يساعد على الإتقان في المخرجات التعليمية
4. تنمية ثقة الطلاب بأنفسهم
5. كسر الجمود الأكاديمي أثناء شرح المواد
6. خلق جو تفاعلي بين الطلاب والمعلم

كيفَ رَبَّى النبيُّ ﷺ أصحابَه على التجديدِ والإبداع؟!

سحر شعير
باحثة تربوية – مصر

كان ولا يزال السبق واضحًا جليًا في أسلوب المربي الأول نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وطريقته الفريدة في التعليم والتربية واكتشاف الموهوبين والمبدعين من أصحابه، وصولًا بالمتربين إلى نتائج تربوية هي أقرب للكمال الإنساني، فلم يؤسس فيهم قواعد الإيمان والأخلاق فقط، بل ربّاهم على التميز، وشجعهم على الابتكار والتجديد، واشتدت عنايته -صلى الله عليه وسلم- بالمبدعين من أصحابه.

تقرير التفاوت بين الأفراد وبروز المتميزين في القرآن والسنة:

يؤكد لنا القرآن الكريم بوضوح نظرية الفروق الفردية بين البشر، وأنهم متفاوتون في القدرات والمواهب، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ (النحل:71)، فيتفاضلون في خِلقتهم، وطبائعهم، وقدراتهم العقلية والبدنية، وتلك هي حكمة الله تعالى أن يخلق الخلق على هذا التفاوت والتمايز، وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل،

وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبيّ، ولكل أمة أمين؛ وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح). (أخرجه الترمذي برقم (3790)، وصححه الألباني).

ويعرف الإبداع بأنه: القدرة على الإتيان بجديد. بينما تعرّف التربية الإبداعية بأنها: تنشئة الناشئين وإعدادهم على نحو يتمكنون فيه من الإيجاد والابتكار والإتقان والتحسين في مجالات تخصصاتهم. (مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية، ص 488).

وأول من يلاحظ ملكات التجديد وقدرات الإبداع في الطفل هو المربي، أبًا كان أو أمًا أو معلمًا، وهو المعنيّ بتنمية هذه الملكات وتلك القدرات، وضبطها وتوجيهها بحيث تتناسب مع معايير القبول الدينية والاجتماعية.

ولقد كان لسلفنا الصالح -خاصة المعلمين- عناية خاصة في التقاط المبدعين رجاء انتفاع الأمة بهم وامتداد الأجر للمربي من وراء ذلك؛ قال ابن جماعة: (كان علماء السلف الناصحون لله ولدينه يُلقون شَبَكَ الاجتهادِ لصيدِ طالبٍ ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى؛ فإنه لا يتصل شيء من عمله إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر، كما جاء في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتَفع به، أو ولد صالح يدعو له). (تذكرة السامع والمتكلم، ص81).

والمتأمل للأسلوب النبوي الفريد في التربية يجد أنه كان يوفر لهم البيئة الآمنة، والميدان الحرّ الفسيح لبروز إبداعاتهم؛ حيث تتوفر عناصر الإبداع الرئيسة التي يقررها التربويون اليوم، مثل:

- **الطلاقة:** وهي القدرة على إنتاج أفكار وحلول بديلة بسهولة.

- **المرونة:** وهي القدرة على توليد وعرض الأفكار من زوايا متعددة وغير تقليدية.

- **الأصالة:** وهي تقديم أفكار وحلول فريدة في نوعها وعالية في مستواها. (نادية سرور: مقدمة في الإبداع، ص 51).

فأنتج المبدعون من الصحابة -في رحاب تربيته صلى الله عليه وسلم- أفكارًا متطورة، ونفذوا مشاريع عظيمة امتد نفعها إلى يومنا هذا؛ وكان من أبرز هذه النماذج التي أكدت تربية النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه على التجديد والإبداع:

أول من يلاحظ ملكات التجديد وقدرات الإبداع في الطفل هو المربي، أبًا كان أو أمًا أو معلمًا، وهو المعنيّ بتنمية هذه الملكات.

سلمان الفارسيّ.. صاحب التكنيك الجديد في غزوة الأحزاب:

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كثيرًا ما يستدعي رأي الشباب، ويرحب باقتراحاتهم، طلبًا لحدة عقولهم وما يكون لديهم من حلول إبداعية للمشكلات، وفي غزوة الأحزاب، لما تجمع أصحاب الأحزاب لقتال المسلمين بالمدينة، جمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه ليستشيرهم في كيفية الدفاع عن المدينة وصد الأعداء عنها، فأشار الصحابي سلمان الفارسي -رضي الله عنه- بحفر الخندق، حيث قال: يا رسول الله: إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فوافق الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحبه الكرام على هذه الخطة الحكيمة التي لم تكن معروفة لدى العرب، فكانت -بحمد الله تعالى- من أسباب صد الأحزاب وفشلهم.

أسماء بنت عُمَيس.. هدمت عادةً سيئةً بفكرة إبداعية جديدة:

ما كان لأسماء بنت عُمَيْس -رضي الله عنها- أن تدخر قريحتها المتقدة، وذكاءها الإبداعي، بعدما ساءها ما اعتاده الناس من إخراج جنازة المرأة على لوح مثل الرجل؛ فتتجسم بعض معالم جسَدها، وقد علمت أن الأصل في دين الإسلام هو ستر المرأة وصيانتها، فقدمت هذا الحل المبدع بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأقرّه وأمر بتنفيذه على الفور، عن أسماء بنت عميس -رضي الله عنها- أن ابنة رسول الله -صلى الله عليهما وسلم- توفيت، وكانوا يحملون الرجال والنساء على الأسرّة سواء، فقلت: يا رسول الله، إني كنت بالحبشة وهم نصارى أهل الكتاب، وإنهم يجعلون للمرأة نعشًا فوقه أضلاع يكرهون أن يوصف شيء من خَلقها، أفلا أجعل لابنتك نعشًا مثله؟! فقال مؤيدًا لفكرتها المبدعة: «اجعليه». فهي أول من جُعِل لها النعش في الإسلام لرقية بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. (الطبراني في الأوسط (111/2)).

وكلا الموقفين يعدُّ أصلًا يضعه النبي -صلى الله عليه وسلم- للمربين في ضبط التربية على التجديد، كونها تجمع بين إمكانية الاقتباس والنقل عن غير المسلمين في أبواب المصالح والعادات التي تتفق مع شريعتنا، ولا تتعارض مع ثوابتنا أو تسلبُ هويتنا الإسلامية الأصيلة؛ فالفكرتان جمعتا بين الجدة والأصالة، فلقيتا قبولًا واستحسانًا وتنفيذًا فوريًا من النبي -صلى الله عليه وسلم-.

زيد بن ثابت.. نموذج فريد للناشئ المبدع:

لقد أحسن الأنصار إذ لاحظوا تفرّد الطفل اليتيم زيدَ بن ثابت -رضي الله عنه- وسبقه لأقرانه في ملكات الحفظ واللغة، فقدموه للنبي -صلى الله عليه

وسلم- فوْر قدومه إلى المدينة، وهم بذلك ينقلون زيدًا إلى مستوى رفيع من العناية الخاصة الواجبة للمبدعين من أفراد المجتمع، حيث سترعاه يد النبي -صلى الله عليه وسلم- بالرعاية والتوجيه المباشر. يقول زيد: أُتِيَ بي النبي مقدمَه المدينة، فقالوا: يارسول الله: هذا غلام معلَّم من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة. فقرأت على رسول الله؛ فأعجبه ذلك، وقال: (يا زيد: تعلَّم لي كتاب يهود؛ فإني والله ما آمنهم على كتابي). قال: فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، وكنت أكتب لرسول الله إذا كتب إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له. (سير أعلام النبلاء (428/2)).

ثم طلب منه النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يتعلم السريانية، فتعلمها في سبعة عشر يومًا! ثم تتجلى القوة الإبداعية لشخصية زيد في تعلمه للغات، واستثماره الرائع للفرص المتاحة لذلك، (فقد تعلم اللغة الفارسية من رسول كسْرَى في ثمانية عشر يومًا، وتعلم الحبشية والرومية والقبطية من خُدّام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.) (البداية والنهاية (28/71)).

ولم تتوقف هنا قصة الذكاء اللفظي عند زيد -رضي الله عنه-؛ فقد منحه الله تعالَى نوعًا آخر من الذكاءات، وهو الذكاء المنطقي الرياضي، فكان من نتائج تعاهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذا الناشئ متعدد الإبداعات أن برع في ثلاثة أمور لا ينافسه فيها أحد: حفظ القرآن وضبطه، وتعلّم اللغات، وإتقان علم الفرائض (المواريث).

وفي هذا النموذج يظهر لنا جليًا كيف سبقت مدرسة النبوة في التربية أحدث النظريات التربوية الحديثة في اكتشاف المبدعين ورعايتهم وتوجيههم بالشكل الذي يستثمر هذه الإبداعات لصالح الفرد والمجتمع؛ فإن الفرد المبدع كنز من كنوز الأمة، وعلى المربي أن يتعرف عليه ويفرح به، ومن ثمّ يضع أقدامه على المسار الصحيح، لينطلق في أمان ونجاح.

الإبداع الفني والتربية النبوية:

تعهّد النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه المبدعين تربية وتوجيهًا واستثمارًا لإبداعاتهم، على تنوع جوانب الإبداع لديهم وشمولها لكل جوانب التميز الإنساني، ومن أروع الأمثلة لذلك حفاوته بالصحابي حسّان بن ثابت الأنصاري، والملقّب بـ(شاعر الرسول)، فقد كان صاحب موهبة فنية متميزة في نظم الشعر، وبعد إسلامه سخّر شعره لخدمة دينه، فأصبح يمثل وزارة إعلام كاملة، يمدح الإسلام ورسول الإسلام -صلى الله عليه وسلم-، ويدافع عن الله ورسوله، ويهجو المشركين إذا لزم الأمر؛ عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول لحسان بن ثابت: (اهْجُهُم أو هَاجِهم، وجبريل معك) (متفق عليه).

إن نوعية الإنتاج الذي يقدمه المتربون في سبيل خدمة دينهم ومجتمعهم تدلُّ على مستوى العناية التربوية التي تلقّوْها.

وعن عائشة قالت: فسمعت رسول الله يقول لحسّان بن ثابت: (إن روح القُدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله). (مسلم: 2490).

وعن سعيد بن المسيّب قال: مرّ عمر -رضي الله عنه- في المسجد وحسّان ينشد -وكأنما أنكر عليه- فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك بالله، أسمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (أجب عني، اللهم أيده بروح القدس)؟! قال: نعم. (متفق عليه).

وفي تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع إبداعات حسّان بن ثابت أكثر من ملمح تربوي خاص:

- أكثر هذه المواقف التي تجلّى فيها إبداع حسّان بن ثابت كانت تقع في رحاب المسجد (المحضن التربوي)، وبحضور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (المربي)؛ ما يعكس معنى وكيفية التعاهد التربوي للمبدعين.

- لم يطرح النبي -صلى الله عليه وسلم- جوانب الإبداع الفني، أو يرفضها أو يطالب أصحابها بكبتها، ولكن كان يربيهم على تنميتها والانطلاق بها وتوجيه صاحبها لينفع بها نفسه ويخدم بها دينه وأمته، مادامت هذه الإبداعات الفنية راقية ومنضبطة بضوابط الشرع الحكيم، بعيدة عن الانحراف والمخالفة له.

- ربط المبدع بالله -عز وجلّ-، وهذه من أعظم جوانب التربية الإيمانية اللازمة للمبدعين، فيعرف أن قدراته ومواهبه التي يتقدم بها على أقرانه إنما هي محض رزق وفضل وتوفيق من الله تعالى؛ فيقوم بحقها من الشكر وحسن التوظيف لها، ويتعلم أيضًا أن يطلب التأييد من الله عزّ وجلّ في مهاراته تلك، فيظل موصولًا بالله -عزّ وجلّ- مباركًا كهؤلاء الصحابة الكرام الذين سُعدوا بتربية النبي -صلى الله عليه وسلم- لهم على التميز والإبداع.

وأخيرًا.. فإن نوعية الإنتاج الذي يقدمه المتربون في سبيل خدمة دينهم ومجتمعهم تدلُّ على مستوى العناية التربوية التي تلقّوْها، وثلة المبدعين في كل جيل هي بمثابة القوة الدافعة للأمام، ولذلك يتعين على المربين أن يعتنوا بهم، معرفةً ورعايةً وضبطًا وتوجيهًا، اقتداءً بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في تربيته لجيل الصحابة -رضي الله عنهم- على التطور المنضبط والتجديد والإبداع.

هرم ماسلو
للاحتياجات الإنسانية

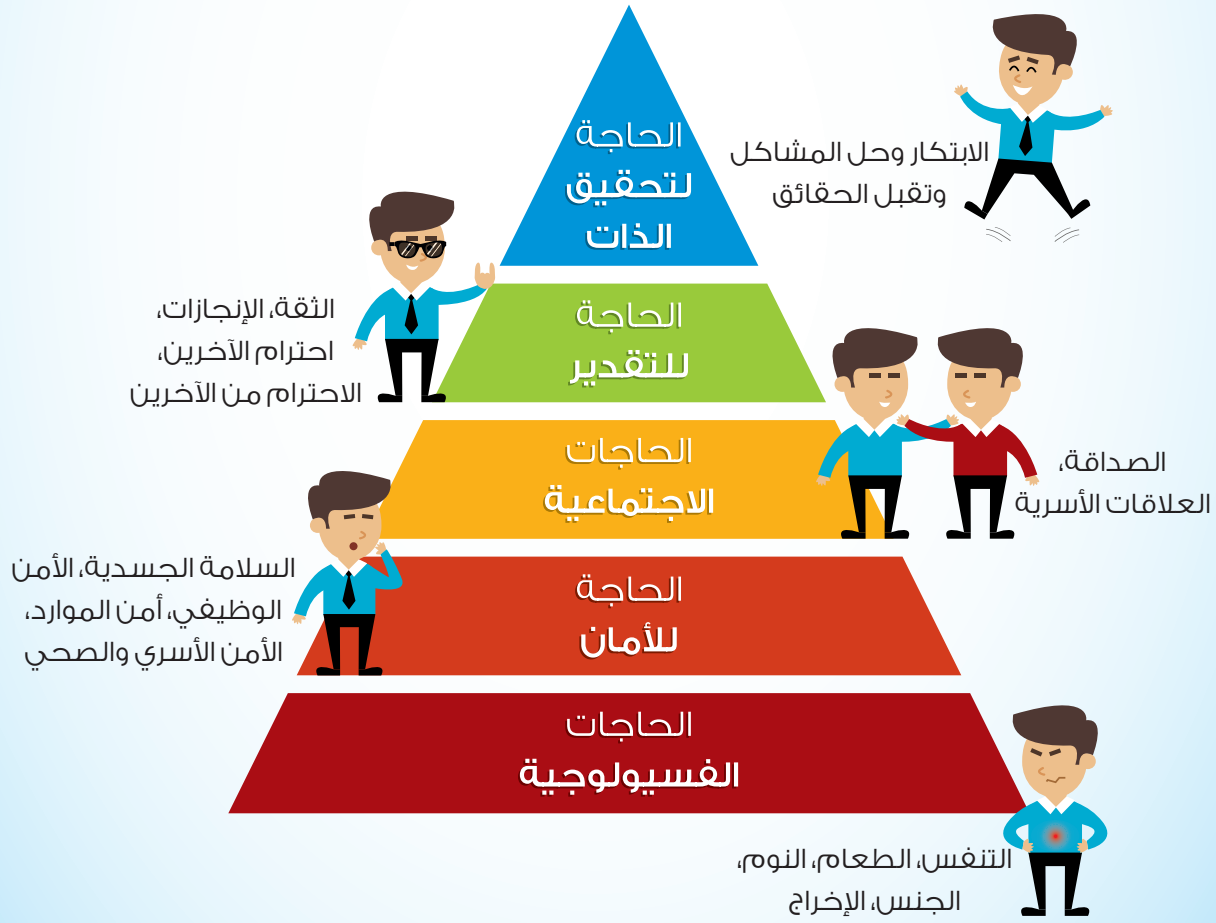

تربية للحياة..
تهيئة الفتيات للبلوغ وأداء أدوارهن في المجتمع

د. صالحة خطاب
أستاذ مساعد علم النفس التربوي – الأردن

يرى التربويون أن التربية هي الإعداد لإيجاد الإنسان المتوازن الفاعل والمنتج في الحياة، بينما يرى جون ديوي أن (التربية هي الحياة ذاتها)؛ فهي تتم عن طريق مشاركة الفرد في النشاط الاجتماعي عند الجنس البشري بصورة لا شعورية منذ الولادة.

تسهم خبرات الطفولة الأولى التي تتلقاها الفتاة في تشكيل التصور وبناء الأفكار والمعتقدات والاتجاهات نحو الذات والعالم والبيئة المحيطة، وذلك من خلال تفاعل الوالدين والبيئة المحيطة معها. إن علاقة الفتاة مع ذاتها وإدراكها لها ولإمكاناتها العقلية والاجتماعية والجسدية والحركية محكومة بطبيعة هذه الخبرات التي تتلقاها من محيطها.

إن تربية الفتيات تتطلب فهمًا لطبيعة التغيرات الفسيولوجية والجسدية والحركية والاجتماعية والانفعالية للمرحلة التي تمر بها بشكل عام، واستيعابًا للمهمات النمائية وتوفير الفرص والخبرات المناسبة لها بشكل خاص. إن حسن اختيار الخبرات المربية وحكمة التعامل وحسن الرعاية الوالدية للفتاة سيجعل منها إنسانة مميزة في الحياة، يُعتمد عليها كأخت وزوجة وأم وامرأة فاعلة ومؤثرة في الحياة.

البلوغ:

يعد البلوغ محطة مهمة في حياة الفتاة، ترى فيها انسلاخًا سريعًا من طفولتها الجميلة لما يعتري جسدها من تحولات وتغيرات مفاجئة وسريعة وغير متوقعة، وخصوصًا أن هناك فتيات يبلغن في سن مبكرة جدًا في التاسعة أو العاشرة من عمرهن. ويعد البلوغ أحد أبرز مظاهر النمو في مرحلة المراهقة، والذي يعبر عن النضج الجنسي عند الفتيات. وتعد مرحلة المراهقة إحدى حلقات النمو الحاسمة والمهمة في تشكيل شخصية الفرد الإنساني؛ حيث تتعرض فيها الفتاة لقفزة نمو كبيرة في الجانب العقلي والانفعالي والاجتماعي والشخصي والفسيولوجي والجنسي.

يوجد لكل مرحلة من مراحل النمو مهمات نمائية (Developmental tasks) لا بد للفرد من تعلمها وتحقيقها، حتى يشعر بالاتساق والسعادة والاطمئنان، ويسهل تحقيق المهمات النمائية في المرحلة الآتية وذلك حسب (قائمة Z)؛ من هذه المهمات في الطفولة المتأخرة والمراهقة: **نمو مفهوم سوي للجسم، وتقبل الجسم والدور الجنسي، وتكوين المفاهيم العقلية الضرورية، وتحمل المسؤولية، والاختيار للمهنة المناسبة وتحقيق الاستقلال والاستعداد للزواج.**

إن تعلم المهمات النمائية وتحقيقها يسهم في تشكيل الهوية الشخصية السوية للفتاة، وعبورها الآمن لمرحلة المراهقة والدخول في مرحلة الشباب بكفاءة، ويؤسس لحياة علمية وعملية وأسرية ناجحة.

هذا، ويعد الحيض إشارة لبلوغ الفتاة، ومن أهم المظاهر النمائية الأساسية في مرحلة المراهقة، والذي يستدعي تهيئة الفتاة وتحضيرها له نفسيًا وذهنيًا وانفعاليًا من قبل الأم.

والأم هي قاعدة الأمان التي تستند إليها الفتاة، ومصدر المعلومات الصحيح والواعي والمتزن والآمن لها؛ قد تعطي الصديقة أو القريبة أو الزميلة في المدرسة صورة مشوهة عن الحيض، وهذا ما يحدث غالبًا؛ ما يسبب حالة من الخوف والذعر عند الفتاة من البلوغ وتصوُّر اتجاه سلبي نحوه، وإذا ما حدث يسبب لها القلق والعزلة وسوء التكيف مع المحيط.

إن قوة الالتزام الديني، وسلامته وخلوه من الغلو والتطرف أو الميوعة، مرهون بسلامة البناء وأعمال البنيان.

إن بناء قاعدة حوار بنّاء بين الأم وابنتها والحديث المباشر عن المَوضوع، والإجابة عن أسئلتها بشكل صريح وواضح يعد من التهيئة الذهنية والانفعَالية والنَّفسية للفتاة، ولربط الحيض بخبرات مشجعة واتجاهات إيجابية، فيتضمن حديث الأم عن البلوغ على أنه دلالة على نمو الجهاز التناسلي للفتاة ونضجه وسلامته، والذي يؤهلها لأعظم مهمةٍ في الحياة وهي الأمومة.

ويرتبط بالحيض موضوع في غاية الأهمية وهو النظافة الشخصية؛ ما يستوجب من الأم أن تتابع الفتاة وتوجهها لقواعد النظافة الشخصية، وخصوصًا أثناء الحيض، والاهتمام بالغذاء والماء والرياضة حتى يصبح الجسد أقوى ويحتمل التعب أثناء فترة الحيض لديها.

(أنت مكلّفة).. الالتزام الديني:

يرتبط البلوغ بالتكليف الشرعي للفتاة، وكثير من الفتيات يجدن صعوبة في التكيف مع متطلبات التكليف الشرعي المرتبط بالبلوغ من حجاب والتزام الصلوات والانضباط في العلاقة مع الجنس الآخر والالتزام بضوابط السلوك وغيرها؛ ما يجعل الأمهات يعانين من إهمال الفتيات للصلاة أو رفض الحجاب أو الالتزام الشرعي بعد البلوغ. فكان لا بد من الاهتمام بهذا الأمر الذي يغذي الجانب الروحي والوجداني لديها.

صحيحٌ أن غرس المعاني الإيمانية ومحبة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، ومحبة الاتباع تبتدئ منذ الطفولة الأولى، وتستمر عبر مراحل الطفولة بالوسائل المختلفة؛ فالحث على الحشمة والتشجيع على العبادات وتعلم آداب الاستئذان وأدب الحديث وغض البصر يكون عبر المسار التربوي الإيماني للفتاة؛ إلا أن الاهتمام بهذا الجانب يجب التركيز عليه قبيل البلوغ وتبيان العلاقة بينه بين التكليف الشرعي بشكل خاص.

إن قوة الالتزام الديني، وسلامته وخلوه من الغلو والتطرف أو الميوعة، مرهون بسلامة البناء وأعمال البنيان. إن نقاء مدخلات العملية التربوية وصفاءها وقوتها -من آيات الإيمان، ومحبة الله، ومحبة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والعمل الصالح، ومحبة الخير، والربط بالآخرة، وثواب الجنة... إلخ ومنذ الطفولة الأولى، ثم سلامة العمليات والإجراءات التربوية كاختيار الوسائل والأساليب النافعة، والاستراتيجيات والتطبيقات التربوية الفاعلة التي تتسجم وخصائص الفتاة الشخصية؛ أمر من الأهمية بمكان.

إن توافر المدخلات وسلامتها، ودقة العمليات وجودتها، سيضمن بمشيئة الله قوة وصلابة المخرجات والنواتج التي نريدها، وهي الالتزام الديني الواعي الذي يتمثل في القبول والاستجابة لأمر الله، والتقبل والرضا به، واستدخال هذه القيم الإيمانية لتصبح جزءًا من منظومة الفتاة القيمية، ومن تميز شخصيتها ومبادراتها في السياق نفسه.

إن معنى (أنت مكلفة) يتطلب العمل الدؤوب قبل التكليف لنجني التزامًا بكل خيرٍ بعد التكليف.

مفهوم الذات:

أحد أهم الجوانب النفسية للفتاة تأثرًا بمرحلة البلوغ هو (مفهوم الذات)، والذي يشير إلى الأفكار والاتجاهات والصورة الذهنية التي تحملها عن ذاتها.

يرى الباحثون والمهتمون بمرحلة المراهقة أن هناك فروقًا بين الفتيان والفتيات في الأفكار والاتجاهات والمشاعر التي يحملونها حول بلوغهم؛ ففي الوقت الذي يفخر فيه الفتى بالتغيرات التي تحصل لجسده بسبب بلوغه، بل ويترقبها ويرصدها؛ ما سيدعم مفهومه عن ذاته إيجابًا؛ فإن الفتاة تشعر بالخجل والعار، ويزداد القلق لديها من البلوغ والتغيرات الجسدية التي ترافقه، بل وتحاول أن تخفي كل ما يشير لهذه التغيرات؛ ما قد يؤثر في مفهومها عن ذاتها بشكل سلبي.

يتدرج وعي الفتاة بجسدها وإمكاناتها عبر مراحلها النمائية المختلفة، ويتشكل إدراكها لقيمة هذا الجسد شكلاً ووظيفة بحسب ما يرد عقلها الواعي واللاواعي من معلومات حوله من البيئة المحيطة، متمثلة بالوالدين والإخوة والأقارب والمعارف والأصدقاء.

إن تقبّل الفتيات للتغيرات الفسيولوجية والجسدية المفاجئة، والتعامل معها كمؤشرات نمائية إيجابية، يحتاج من الأم والمربية أن تؤسس لعلاقة متينة قائمة على الحب والتقبل غير المشروط لبناء قواعد حوار بنّاء وفاعل بينها وبين ابنتها منذ سني عمرها الأولى، هذا الحوار هو أساس العملية التربوية كلها.

تقبل الدور الجنسي والاستعداد للحياة:

يعد تقبل الفتاة لدورها الجنسي في الحياة (كأنثى) واحدًا من هذه المهمات النمائية في سن المراهقة، والتي يساهم في إكسابها المهارات الخاصة بها كأنثى، ويمكّنها من تنمية إمكاناتها والمواهب الربانية التي حباها الله للقيام بأدوارها المتنوعة والمختلفة في الحياة، كابنة وأخت وزوجة وأمّ... وغيرها من الأدوار. يتعلم الفرد دوره الجنسي من البيئة المحيطة، من خلال ملاحظة النماذج والتعزيز والإشراطات المختلفة، فتعمل التربية المستمرة منذ الطفولة الأولى على مساعدة الفتاة على فهم واستيعاب وتقبل الدور الجنسي من خلال الخبرات والمواقف المختلفة التي تتعرض لها الفتاة فتؤهلها للحياة، فهي تتكلم وتلعب وتلبس ما يناسب دورها، وهي تلازم أمها في البيت تستقبل معها الضيوف، وتراقبها وهي تصنع الطعام وتحادث الجارات، وهي تساعد أمها وتهتم بالطفل الصغير وتقوم ببعض المهام المنزلية بكل ودّ. هذه الخبرات تجعلها تلعب دورها كابنة وزوجة وأم بكفاءة واقتدار، ومعرفة السلوك الاجتماعي المعياري المقبول والذي يقوم على المسؤولية الاجتماعية وممارسته.

إن تقبُّل الدور الجنسي سيمهد لمهمةٍ نمائيةٍ مهمةٍ وهي الاستعداد للحياة الزوجية وتحمل المسؤولية الأسرية.

إن تقبل الدور الجنسي سيمهد لمهمة نمائية مهمة وهي الاستعداد للحياةً الزوجيةً وتحمّل المسؤولية الأسرية كما ورد في (قائمة هافجهرست)، كما أن رعاية الجانب العقلي للفتاة يلعب دورًا كبيرًا في تنمية حس المسؤولية لديها وتحمل المسؤولية الأسرية، إلى جانب تعلم دورها الجنسي الذي تم الحديث عنه.

إن تنمية الاستقلال المعرفي وتعلم مهارات حل المشكلات والتفكير الناقد والإبداعي سيسهم في مساعدة الفتاة في إدارة حياتها بطريقة آمنة، وبأخطاء أقل ممن لا تمتلك هذه المهارات.

يعتمد صلاح مجتمعاتنا على تكريس الجهد لتربية الجيل وخصوصًا الفتاة؛ فهي الأخت المعينة، والزوجة الأمينة على الحياة، والأم المربية للجيل الذي نريده لأمتنا، والجدة الحانية التي تغذي الأرواح بمحبتها والعقول بحكمتها.

ختامًا..

عندما تصبح رؤية تربية الفتاة أنها تربية للحياة، لتصبح فاعلةً ومؤثرةً فيها، صاحبة إمكانات ومواهب، تتمتع بصحة نفسية سوية؛ تكون الفتاة بتلك الرؤية صمام أمان المجتمع وعماد نهضته.

أما وسائل تحقيق هذه الرؤية فهي العمل الجاد والمثمر والدؤوب في التربية، من خلال بناء الوعي والفهم، والعلاقة الطيبة بين الفتاة والوالدين والممتدة عبر الزمان، والحوار الطيب الفعال بينهم، والذي تمارسه العائلة كأسلوب حياة، ومشاركة الوالدين الفعالة في الاهتمامات والميول، والتقبل غير المشروط، وتوفير بيئة تربوية آمنة ومحاضن تربوية، كل ذلك يسهم في دعم نموها في جميع جوانبه.

إن وضوح الرؤية والهدف والوسائل يضعنا أمام مسؤولياتنا فيما استرعانا الله فيه، فلنحسن أداء الأمانة، ولنحسن بناء الأمة.

مواصفات القائد الناجح

1- التخطيط

القائد يمضي أغلب وقته في التخطيط والباقي في التنفيذ، ولا يترك شيئًا للصدفة.

2- التنظيم

يمتاز القائد بتنظيم كل ما حوله بداية من وقته وأهدافه وأولوياته، إلى تنظيم مكتبه وأوراقه.

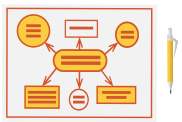

3- الذكاء الاجتماعي

ماهر في التواصل مع من يقودهم، ويعلم متى يستمع ومتى يتحدث وكيف يوصل رسالته..

4- الالتزام الخلقي

يمتاز بالعدل والمساواة والانضباط الخلقي.

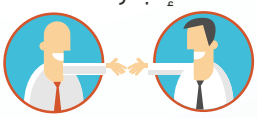

5- التفويض

يعرف كيف يفوض ومتى يفوض ويعطي المهام للأشخاص القادرين على إنجازها.

6- الرؤية الثاقبة

قدرة عالية على وضع الخطط المبدعة، ويرى ما لا يراه الآخرون.

7- التحفيز

قادر على بث الحماسة والتحفير في نفوس أتباعه.

8- الثقة

ثقة القائد في قدراته ومواقفه تعطيه القوة على السيطرة على المواقف والمشكلات.

سورة النور..
منهل معين للدعاة والمربين

د. منال العواودة
مدير عام مؤسسة (رماء) للاستشارات
والتطوير التربوي والإعلامي – عمَّان

يحمل الدعاة على عاتقهم مهمة الأنبياء والرسل، إلا أن الدّعاة بعد مجيء محمّد -عليه الصلاة والسلام- أصبحوا هم حَمَلة الرسالة مهما كانت وظائفهم أو أماكن عملهم وظروف حياتهم، وهم حملة الرسالة في كلّ زمان وفي كل مكان، الدّعاة -رجالاً ونساءً- ينشرون ربّانيّة تعلموها من كلام الله؛ ليكون العدل والسلام، وتكون خلافة الإنسان وعمارة الأرض على الوجه الذي يرضي الإله الخالق ربّ العالمين.

والمنهل الصافي لكل داعية هو القرآن الكريم، خطاب رب العالمين لعباده، يهديهم فيه صراطه المستقيم، ويدلهم إلى التي هي أقوم، ويعزز فيهم فطرة الخير التي فطرهم عليها، يحفّز فيهم كلّ خير، ويدعوهم لاتخاذ الشيطان عدوًّا وتجنّب وساوسه التي تهوي بابن آدم في درك العذاب دنيا وآخرة: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: 9).

لماذا سورة النور؟!

وسورة النور تحجب العمى، وتقي المتبصر التيهَ والضياع، لها من اسمها حظ ونصيب، توسطت بين سورتي (المؤمنون والفرقان)، وكأن في ترتيبها إعجازًا لأولي الأبصار والأذهان! جاءت لتربط النور المعروف حقيقة ومجازًا بالله نور السماوات والأرض، وكأنها ترسم طريق الهداية وخيطه الرقيق اللامع بين الأرض والسماوات العلا.. لنعرف قدر المضمون، وقيمة العرض، وأهمية الطرح الرباني فيها، لعلنا نذكّر وندرك سرّ السعادة وجائزة الاستقامة مع الفطرة: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النور: 1).

آيات سورتنا مدنيّة، نزلت بعد هجرة المصطفى -عليه السلام-، وإذا ما عرفنا ذلك أدركنا سمات الآيات وبُعد التوجيه فيها نحو التشريع والمعاملات والآداب الضابطة للمجتمع الإسلامي، الذي هو قدوة لكل تجمّع بشري يروم التحضّر والسموّ؛ لذا كانت سورة النور منهلاً لكل مربٍّ فطن، يقتنص منها الموضوعات ويتّبع الوسائل ويبدع في الطرح ليعالج حالات المرض في البيئة المستهدفة، أو ليغرس القيم ويعزز الفضائل ومكارم الأخلاق، من هنا أرى ضرورة استثمار السورة وسياق طرحها لتكون محطات تربوية غنية يدركها المربي، ويستشفّها من بين حروفه المعجزة ، ويطرحها للمجتمع بالطرق التربوية النبوية، واستخدام التقنيات الحديثة وكل الوسائل والأساليب المناسبة للمخاطب أو للمقصود بالدعوة والتربية.

قد يكون لزامًا على الدعاة -وكل الأمة دعاة- أن يتصدّوا إلى جهود المفسدين في سلخ المجتمعات عن الإسلام والقيم الإنسانية.

تعلن السورةُ في استهلاليتها النادرة أنّ كل ما فيها فرض لازم، بأسلوب قاطع مباشر، تبسط لموضوعها بطريقة قوية تلفت الأنظار إلى مدى الاهتمام بالقيم والأخلاق، والتكاليف والحدود، ومدى علاقة ذلك بالعقيدة الحقّة؛ فالمباشرة لون من ألوان التربية القرآنية: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾؛ فالداعية المربي ينبّه الناس إلى معنى اللزوم والفرض، ويربطه بأمثلة من حياة الفرد والمجتمع، يرهّب من عواقب تجاوز الحد، ويرغّب بالثواب الذي يتجلّى في حياة الفرد في الدنيا قبل الآخرة.

ولأن النفس البشرية هي اللبنة الأولى في البناء المجتمعي، ولأن الأسرة هي المحضن الأوّل، وسرّ الجودة لهذا المنتَج الخطير؛ فإن السورة تبدأ بما قد ينتج عن البيئة المُنبتة لهذه النفس، والتي فيها تتشكّل الأفكار والصور الذهنية والمعتقدات، فتكون بعدَها الأفعال والسلوكيات المترجمة لما يجول في الفكر، وهل أفعالنا إلا نتاج أفكارنا؟! فما وقر في القلب صدّقته الجوارح لا محالة، فإن بدا من الفرد سوء الخلق والتجاوز للحدود وارتكاب ما يغضب الله، كانت الحدود والعقوبات في الدنيا وفي الآخرة.

السورة في ظاهرها تشكّل موضوعًا تشريعيًا، لكنه في حقيقته مرتكز على سلامة القلب، وهو الإيمان بدرجاته، فإن عُمّر القلبُ بالإيمان سلم ونجا، وهنا يستثمر الداعية هذا المدى الفسيح ليطهّر القلوب ويزكّي النفوس، لتستمتع بالحلال المتاح، معلنًا أنّ دائرة الحلال أوسع، وأنها أيسر وأطهر، وأنها أطيب وأعذب، فيرتقي بالناس وهو يتذوق معهم النص القرآني، ويتدبّر حدوده ومراميه.

جهود الإصلاح والتصدي للمفسدين:

وما حد الزنا، وتبغيض الفاعل، وما سلخ الزناة عن الجماعة المسلمة، إلا حماية للمجتمع؛ فالحديث في حد الزنا وحد القذف وعلة التشديد، ثم استعراض مسألة استثناء الأزواج من هذا الحد مع التفريق بين الزوجين بالملاعنة، ثم التعريج على حادثة الإفك التي لها قيمة تربوية وازنة، ينبّه الداعية المربي إلى استثمار هذه المواقف المجتمعية، فيطرق الأذهان بإبداع إلى ردود أفعال الناس عندما تهبّ عليهم ريح الفساد، وكيف يتعاطون معه، وكيف يتوثقون منه، وأنّ المشاكلة حتمية بقرار إلهي بين الخبيثين والخبيثات، وكذا المشاكلة بين الطيبين والطيبات، ليصنع الربّ مجتمعًا طاهرًا يليق بحبه ورضاه، وجميل عطاياه.

وقد يكون لزامًا على الدعاة -وكل الأمة دعاة- أن يتصدّوا إلى جهود المفسدين في سلخ المجتمعات عن الإسلام والقيم الإنسانية، والعمل بكل طاقاتهم لنشر الفواحش ورعاية الرذيلة، لغايات بيّنها القرآن في مواطن كثيرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: 19).

ومن خلال السورة بشكل خاص والقرآن بعمومه، يدرك المتدبّر أشكال الجرائم والفظائع والكبائر والفواحش، ويعلّمه القرآن -إذا ما تأمّل نصّه وتدبّر- الوقاية والحماية، فتجنيب النفس أسباب الغواية، والابتعاد عن كل ما قد يعرّض ويقرّب للسوء هو الفعل الحكيم والتوجيه الرباني لكل ذي لب. وهذا ما على المربي أن يغرسه في نفوس البشر مستخدمًا المواقف والمحكّات التربوية ومهارات التفكير وأساليب الحوار والنقاش.

التربية على الخصوصية والتعفف:

على المربي الفطِن أن يفصّل في تدريب النشء على مهارة الاستئذان، التي عرضتها السورة لتبيّن للناس خطورة الأمر، وتنير لهم سبل الوقاية، وما مشاكل ومصائب كثير من البيوت إلا لإخلالهم بهذا الأدب وتقصيرهم في تربية أبنائهم على الهدي القرآني المنير!!

وما الغضّ من البصر والنهي عن إبداء الزينة للمحارم إلا ضرورة بشريّة ملحّة، سيما في المجتمعات التي بات استعراض المفاتن فيها شيئًا من اللطافة والتحضر والانفتاح المروَّج له عبر الفضاء الافتراضي الواسع، من غير حدود ولا قيود، يصل إلى كل فرد دون عائق، وما يمنعه عنه سوى رقابة ذاتية صنعها في النفوس مربٍّ متمرّس، في وقت يغيب فيه المسؤول النّقيّ والقيادات المخلصة. والدعوة إلى إنكاح الأيامى وسيلة من وسائل الوقاية، يحمل الداعية إلى الله همّ بثّها في النفوس ونشرها بين الناس، حتى يألفها الجميع وتصبح ثقافة محمودة لها شكلها الذي يضمن الحقوق، فلا تُدفع الفتيات إلى البغاء، ولا تنتشر الرذيلة، ولا تنتهك المحارم.

فكما شخّص القرآن الأحوال المرضيّة في حال حدوثها، ووضع خطط الوقاية كمرحلة استباقية؛ فقد عالج ووصف الدواء الذي قد لا يكون محبوبًا للنفس البشرية، وهذه منهجية التربية القرآنية، يعتمدها المؤمنون لتجاوز الأزمات، ويدرّب عليها المربي الفطن لتعزيز مهارات التفكير العليا: من إيجاد حلول للمشكلات، واتخاذ القرارات، وغيرها من مصطلحات راجت على ألسنة أهل التنمية البشرية والتربية الحديثة.

وكلها أسباب وقائية لضمانة الطهر والتعفف في عالم الضمير والشعور، ودفع المؤثرات التي تهيج الميول الحيوانية، وترهق أعصاب المتحرجين المتطهرين، وهم يقاومون عوامل الإغراء والغواية.

قد يكون لزامًا على الدعاة والمربين الحكماء، أن يعلموا الناس ملامح شخصية المنافق ليتقيها في نفسه.

المزاوجة بين الإيمان والسلوك:

وتعرّج السورة على أطهر البيوت وتصف لنا عُمّارها: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: 37)؛ لتربط للمتأمل فكرة الإيمان بطبيعة السلوك. فما أجمل أن يستثمر الداعية هذا النص ليربط أفعال المرء بطبيعة قلبه الذي لا يثبت على حال إلا بجهد وتعهّد ورعاية!! وما أجمل أن يتفنن المربي في توليد الأفكار العملية المحفّزة لتدريب القلوب وتوطين النفوس!!

ثم تلفت الآيات نظر الداعية لنهج وأسلوب علمي فذّ: كضرب الأمثال واستعراض النماذج السيئة والتفكّر في مآلاتها للعظة والعبرة، فهو أسلوب تربوي عجيب، يحاكي العقل الباطن فيرسم له صورًا مستقبلية متوقعة، من واقع ملموس، يصف له الحال إذا تجاوز الحدود: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور: 39).

وقد يكون لزامًا على الدعاة والمربين الحكماء، أن يعلموا الناس ملامح شخصية المنافق ليتقيها في نفسه، ومنها عدم التأدّب والتحلّي بأخلاق المؤمنين وذوقياتهم التي بات العالم ينتهجها بدعوى الإتيكيت والتحضّر؛ فالتأدب مع الرموز الربانية والشخصيات العلمية والقيادات المؤمنة هو درس مستوحى من الآيات التي تطرقت للتأدّب الواجب مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الطاعة والتحاكم. من هنا لابد أن يستثمر الدعاة هذه المواطن؛ إذ كيف يتأدّب المؤمن الخالص وكيف يطيع وفيم تكون الطاعة؟! هذا الفهم لن يتحقق إلا بجهد العلماء والدعاة المربين، وأحسب أنّ أمّة محمد بين هذا وذاك، فإن تحقق الفهم نتج عنه حسن التطبيق، فكان وعد الله حقًا، وكان الاستخلاف والتمكين في الأرض والنصر على الكافرين. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: 55-56).

وفي الختام، فإنّ استثمار الدعاة لخواتيم السور استثمارًا تربويًا هو مهارة ذكية، كمهارة الفهم والتدبّر، وقدرتُهم على عرض أسرار السورة وإسقاط النص على واقع الحياة فطنة وحكمة من لدن حكيم خبير، ليس للدعاة مصدر أغنى ولا أصفى ولا أسمى من كتاب الله لو أحسنوا واستعانوا بالله وما عجزوا.

العطاء الدعوي والكفاءة النفسية

مزاج نفسي إيجابي

مزاج نفسي سلبي

الأنشطة التعليمية وتوظيفها في الحصص الدراسية

علي السمهري
معلم رياضيات ومشرف تربوي – قطر

لقد كان التدريس من أهم الوسائل التربوية منذ القدم، ولا يزال يتسع نطاقه، وتتجدد مناهجه التي تَدخُل عليها بعض التحسينات والتغييرات على مر الزمن، وفي الحقيقة إننا في القرن الواحد والعشرين نشهد تطورًا ملحوظًا في أساليب ومهارات واستراتيجيات التدريس التي تُعد جزءًا أساسيًا من التربية الحديثة وأصبحت مطلبًا؛ والتي تجعل التعليم يتحلق حول اهتمامات المتعلم؛ ما يساهم في تكوين عادات ومهارات وقيم وتحسين للبيئة التعليمية المحفزة ورفع دافعية المتعلمين للتعلم.

إن التدريس ينتقل من هدف تحقيق النموّ المعرفي فقط إلى تحقيق النمو المعرفي والمهاري القيّمي، ولا شك أن التنويع في طرق التدريس يُعد محط اهتمام المتعلمين ويلفت انتباههم ويجذبهم إلى الحصة الدراسية.

أهمية توظيف الأنشطة التعليمية:

ومن بين الطرق التي يحتاجها المعلمون داخل الصفوف الدراسية: توظيف الأنشطة التعليمية أو بالمصطلح العصري (التعليم باللعب)، والتي تربط بين النشاط الفكري واليدوي للطالب؛ فالأنشطة التعليمية عبارة عن وسيلة تهدف إلى رفع مستوى فهم المتعلم، وتساهم في زيادة دافعيته للتعلم من خلال كسر جمود وروتين الحصة بما يخدم المادة العلمية وأهدافها؛ حيث تعد هذه الأنشطة مهمة في هذا الزمن ولهذا الجيل؛ نظرًا للتقدم والتطور الحاصل، بالإضافة إلى توفر الموارد والإمكانيات؛ حيث تكمن أهميتها في الإجابة على سؤال (لماذا الأنشطة مهمة؟!).

الأنشطة تساعد المتعلم على استخلاص المعلومة، وتزيد من استيعابه لها، وتثبت المعلومة في ذهنه، وأيضًا تتولد القدرة لديه على اكتشاف أخطائه وتصحيحها بالطريقة المناسبة، كما تساهم الأنشطة في زرع وتعزيز كثير من القيّم والمفاهيم التربوية مثل: العمل الجماعي والقيادة والتخطيط ومهارات التواصل... وغيرها. وعليه تقوم الأنشطة بدور ربط المادة العلمية بالحياة اليومية المحيطة بالمتعلم؛ ما يزيد من قناعته بأهمية العلم الذي يتعلمه، كما تراعي الأنشطة أنماط التعلم المختلفة (السمعي، البصري، الحركي) لدى المتعلمين وتراعي فروقاتهم الفردية.

بالإضافة إلى ذلك، تساعد أنشطة المعلم على إيصال المعلومة للمتعلم بطريقة سهلة ومبتكرة؛ ما يساعد على ترسيخ المعلومة، وخلق أجواء ممتعة غير مملة داخل القاعة الدراسية؛ ما يُحبِب المادة العلمية في نفوس المتعلمين.

لقد أثبتت الدراسات بأن الألعاب التدريبية والتعليمية تجعل المتعلم يعيش التجربة بكافة حواسه ويشارك فيها -قولًا- من خلال إبداء رأيه ومناقشة وجهات النظر الأخرى المطروحة من زملائه في المجموعة، وفعلًا من خلال المشاركة الجسدية والذهنية مع أفراد المجموعة لإيجاد الحل الصحيح والمناسب للمسألة أو المشكلة. وهذا يساهم في رفع نسبة التعليم وتذكر النشاط إلى أعلى مستويات الاستيعاب والتذكر والفهم. وقد وضح ذلك هرم (إيدجار ديلي) للتعلم والخبرة؛ حيث يحتل التعليم بمحاكاة الخبرات الحقيقية وتجربة الأعمال الحقيقية نسبة 90% من إمكانية تذكر المعلومة.

هرم (إيدجار ديلي) للتعلم والخبرة

فالأنشطة التعليمية تتيح فرصًا مجانية وبيئة آمنة للمتعلم لخوض تجربة النجاح والفشل، والتعرف على معالم الطريق المؤدي لكل منهما دون خسائر، وتتيح للمتعلم فرصة المشاركة الفكرية والاجتماعية والبدنية مع المجموعة؛ ما يمنحه القدرة على التأقلم مع المواقف المشابهه لها في الحياة العملية.

ولا يخفى علينا أن التعليم باللعب يخاطب أكثر من حاسة لدى الإنسان، فالشرح بالطريقة التقليدية كإلقاء المحاضرة يعتمد على حاسة السمع لاستقبال المعلومة، ويجعل المتعلم بمثابة جهاز استقبال للمعلومة، بينما تستخدم الألعاب التعليمية السمع والبصر واللمس، وفي أحيان أخرى الشم والتذوق، وكلما تمت مخاطبة أكثر من حاسة خلال عملية التعلم كانت المعلومة أو السلوك أكثر ثباتًا وفهمًا لدى المتعلم.

وعلى جانب آخر فإن الألعاب والأنشطة هي أقرب أسلوب تعلم يحاكي الواقع، فالسلوك الصادر من المتعلم خلال اللعب ما هو إلا انعكاس الأسلوب الأكثر احتمالًا من الفرد والمتعلم في الواقع الميداني؛ ما يساعد المعلم على تحليل شخصيات المتعلمين وفهمها ومعرفة الطريقة المثلى للتعامل والتواصل معها.

والتعلم باللعب ينقل المتعلم من كونه متلقيًا ومستقبل معلومات إلى مشارك في تشكيل المعلومة واستنتاج الدروس المستفادة من النشاط، وهذا ما يطلق عليه بـ(التعلم المتمحور حول المتعلم).

معايير اختيار الأنشطة التعليمية:

ونظرًا لتعدد وتنوع الأنشطة فقد تعددت الآراء حول المعايير التي يمكن في ضوئها اختيار أنشطة المنهج، وعلى الرغم من تعدد الآراء إلا أنها تتفق على أن يتم الاختيار وفق المعايير التالية:

1. **أن يتم مراعاة تحقيق أهداف المنهج في المقام الأول**، ولا يتم تطبيق النشاط قبل التحقق من فهم المتعلمين لأهداف الدرس.

2. **أن تكون الأنشطة مناسبة لمستوى نضج المتعلمين**، ويكونوا قادرين على القيام به، ويساعدهم على تعلم الجديد، ويتيح لهم الفرصة لتطبيق ما تعلموه.

3. **أن يلامس النشاط اهتمام وحاجات المتعلمين الشخصية والنفسية والاجتماعية**؛ فهذا يجعل التعلم أكثر فعالية.

4. **أن يتم تحقيق التنوع بين النشاط المختار والأنشطة الأخرى**، فيساهم في النمو الشامل للمتعلم والتوازن في تنمية شخصيته.

5. **أن يكون النشاط هادفًا** وتنعكس فائدته على المتعلمين.

6. **أن يكون التنفيذ ممكنًا في حدود الإمكانيات المادية وغيرها** لدى المعلم ولا تشكل عليه أي عبء، وهنا يكمن إبداع المعلم.

7. **أن يكون للنشاط دور في تحقيق التوازن بين احتياجات نمو الفرد ومتطلبات المجتمع**، ومرتبطًا بواقع حياة المتعلم؛ ما يحقق استفادة أكبر لديه.

مراحل إعداد الأنشطة التعليمية:

ولا شك أن النجاح في تقديم النشاط الصفي وتحقيق الأهداف المرسومة له يكون بالإعداد والتحضير المسبق، فالنشاط يمُر في عدة مراحل قبل التطبيق يمكن تقسيمها على مرحلتين رئيستين:

المرحلة الأولى: التخطيط:

يقوم المعلم فيها بإعداد خطة النشاط، ويتم تحديد المعايير والأهداف والطرق والأساليب والاستراتيجيات المختلفة لتطبيق النشاط، بالإضافة إلى تحديد نوع النشاط والاحتياجات المادية ومعرفة الظروف المحيطة.

المرحلة الثانية: البناء:

يتم من خلالها بناء النشاط، من خلال توفير الاحتياجات والمواد المطلوبة، وتصميم وسائل النشاط، وكتابة شرح خطوات تطبيق النشاط ليتم شرحه للطلاب، وأيضًا يتم تحديد الوقت المطلوب لتطبيق النشاط.

وبعد تخطيط وبناء النشاط يجب على المعلم أن يراعي المرتكزات الأساسية وقت تطبيق النشاط داخل القاعة الدراسية حتى يخرج بأحسن صورة، وتتحق أهدافه، بالإضافة إلى كسر جمود الحصة وتحقق المتعة، فمرتكزات النشاط تتمثل في النقاط التالية:

يجب العلم أن النشاط لا قيمة له في نظر المتعلمين إذا لم يكن هناك دافع وحافز لهم لتطبيق النشاط.

1. **الإعداد والتحضير الجيد:** على المعلم أن يكون على استعداد تام من خلال مرحلة التخطيط من حيث وضوح تفاصيل تطبيق النشاط، ويجب عليه توفير جميع الاحتياجات بالكمية المطلوبة، ويتم أخذ جميع الاحتياطات اللازمة، ويراعي في النشاط سلامة المتعلمين.

2. **الإرشادات الواضحة:** يجب على المعلم قبل بداية النشاط أن تكون إرشاداته واضحة وسهلة الفهم للمتعلمين، والتي تتمثل في قوانين النشاط وكيفية تطبيقه، ولا يمنع أن يقوم المعلم بالتطبيق عن طريق الإجابة على سؤال واحد كمثال حتى يستوعب المتعلمون ذلك، ويجب على المعلم ألا يقوم بإعطاء أية تعليمات عامة أثناء تطبيق النشاط؛ حيث إن المتعلمين منشغلون بأداء النشاط.

3. **وضوح الأهداف:** يجب أن تكون الأهداف المطلوبة من النشاط واضحة لدى المعلم حتى تكون واضحة للمتعلمين ويتم تحقيقها من خلال النشاط.

4. **قوة المعلم وحماسه:** حضور المعلم القوي وقت تطبيق النشاط من خلال ضبط الصف وحماسه ينعكس على حماس المتعلمين وتفاعلهم، بالإضافة إلى قدرته على السيطرة على المتعلمين ولفت انتباههم بعد تأدية النشاط.

5. **ضبط الوقت:** يتم ضبط وقت للنشاط، وعلى المعلم الحرص على زيادة وقت إضافي للنشاط على الوقت الأصلي له، مع مراعاة وضوح مؤشر التوقيت أمام نظر المتعلمين، على سبيل المثال إذا كان النشاط يحتاج إلى ١٠ دقائق فيقوم المعلم بإضافة دقائق إضافية بسيطة.

6. **التحفيز:** يجب العلم أن النشاط لا قيمة له في نظر المتعلمين إذا لم يكن هناك دافع وحافز لهم لتطبيق النشاط، فيجب أن يكون هناك نظام واضح للتقييم كجمع النقاط أو غيرها من الطرق والحوافز حتى يتم تشجيع المتعلمين على تطبيق النشاط.

وأخيرًا.. فإن الخروج عن النمط التقليدي وتطبيق الأنشطة في البيئة الصفية التي تكتظ بأعداد كبيرة من الطلاب الحركيين يُعد مخاطرة، وستكون هناك صعوبات وتحديات، وقد يفشل المعلم في التجارب الأولى، لكن يجب على المعلم ألا يستسلم من البداية، وعليه بتقييم النشاط، وأن يجد الحلول لتفادي تلك التحديات في الأنشطة الأخرى ليحقق أكبر قدر من الفائدة والاستفادة، وكما قيل في المَثَل الصيني: (قل لي وسوف أنسى، أرني وربما أتذكر، أشركني وسوف أحفظ).

رواحل

إنما الناس كإبل مائة

مجلة تربوية دعوية موجهة

للمربين

يسرا جلال
مؤسسة ومنسقة مشروع
أكاديمية غراس العقيدة
على شبكة الإنترنت[1]

هل يستفيد صغيرك من الشاشة بين يديه؟!

تطبيقات مفيدة لمربي مرحلة البراعم

في السنوات العشر الأخيرة اقتحمت الشاشات الصغيرة حياتنا بشكل فج (أجهزة تلفاز، هواتف محمولة، أجهزة لوحية، حاسبات، ألعاب فيديو...)، سيل من الشاشات يسيطر على عالمنا ويتحكم في أفكارنا وعقائدنا.

وبعد أن كانت نصائح التربويين في أواخر القرن الماضي تنحصر في التحذير من محتوى المواد المعروضة على أجهزة التلفاز؛ تراوحت نصائحهم مؤخرًا بين المنع المطلق للشاشات في مرحلة الطفولة إلى الحد من وقت الشاشات ووضع معايير للحكم على المواد المعروضة على الطفل.

والحق أن المنع المطلق يبدو صعبًا -تمامًا كما يبدو إطلاق يد الأطفال وأعينهم على الشاشات أمرًا مستهجنًا- فالشاشات بمختلف أنواعها ليست شرًا محضًا؛ إذ لم يعد استخدامها قاصرًا على الترفيه فحسب، بل امتد ليشمل التعليم والتواصل والعمل وغيره، ولا مانع من أن ينتفع الطفل بالمواد التعليمية المعروضة أو يحسن مهاراته الإبداعية، أو يقضي وقتًا ترفيهيًا يُسمح خلاله للوالدين بأداء مهامهم وأعمالهم، مع إبقائه منشغلًا بالأنشطة الطفولية الأخرى كاللعب التخيلي والألعاب الحركية وتركيب المكعبات. وعليه فالحل الأمثل بين الإفراط والتفريط هو وضع خطة للتحكم في (وقت الشاشات) كمًا ونوعًا.

خطة مراقبة (وقت الشاشات):

هناك عشرة معايير نحتاجها عند وضع خطة للتعامل مع (وقت الشاشات) لضمان عدم طغيانه على أنشطة الطفل الأخرى من جهة، وفي الوقت ذاته ضمان تحقيق الاستفادة منه من جهة أخرى:

(1) www.facebook.com/ghirasalaqeeda

1- **تحديد (الوقت)** بما يتناسب وعمر الطفل، ونعرض هنا توصيات الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال في الجدول التالي:

العمر	الوقت المسموح	مواد متلفزة غير عنيفة	أجهزة محمولة	ألعاب فيديو غير عنيفة	ألعاب فيديو عنيفة	ألعاب فيديو عنيفة أونلاين
قبل العامين	يمنع تمامًا	يُمنع	يُمنع	يُمنع	يُمنع	يُمنع
5 - 2	ساعة واحدة يوميًا	مسموح	يُمنع	يُمنع	يُمنع	يُمنع
12 - 6	ساعتان يوميًا	مسموح	يُمنع	يُمنع	يُمنع	يُمنع
18 - 13	ساعتان يوميًا	مسموح	مسموح	الثلاثاء	الثلاثاء	يُمنع

2- الانتقاء المسبق للمادة المعروضة الملائمة، ومن ثم عرض اختيارات متعددة للطفل يتخير منها هو ما يرغب في مشاهدته.

3- الاتفاق المسبق مع الطفل فيما يتعلق بوقت الشاشات ونوع المادة المشاهدة، وكذا إمكانية تقسيم الوقت.

4- كن حازمًا في متابعة هذه الخطة، وصارمًا في بنود الممنوعات، (مثل المواد التي تحوي مخالفات شرعية، أو أفكار عقدية وافدة، أو محتوى جنسي).

5- مشاركة الأبناء الأكبر سنًا في تقييم ووضع الخطة.

6- مناقشة الأبناء في تقييم المواد المعروضة، والتأكيد على القيم الإسلامية.

7- التأكد من تقليل سطوع إضاءة الأجهزة وخفض أصواتها.

8- عدم وضع الشاشات في غرفة الأطفال، والحرص على تكوين بيئة شاشات مناسبة تسهل مراقبتها، ومراعاة جودة الإضاءة والتهوية فيها.

9- لا يجب أن يرتبط وقت الشاشات بمواعيد الطعام حتى لا يتكون ارتباط شرطي بينهما يؤثر على عادات الطفل الغذائية، فيؤدي به إلى البدانة أو أمراض التغذية.

10- لا تنفصل أنت عن هذه الشاشات حتى تتمكن من معرفة أسرارها ومناقشة أبنائك عن محتواها.

ويمكن الاستعانة بمواقع وتطبيقات عديدة للتحكم في وقت الشاشات؛ منها:

- تطبيق جوجل فاميلي (Google Family Link for parents) لأجهزة الأندرويد يمكّن الوالدين من التحكم في وقت الشاشات والتحكم في الألعاب والتطبيقات.

- كما توفر مايكروسوفت خدمة شبيهة (Reimagine the family experience)؛ حيث توفر للمستخدم إنشاء مجموعة العائلة وضبط إعداداتها لتتمكن من مراقبة (وقت الشاشة) وتحديد أماكن أطفالك، والحصول على موافقتك للشراء أو تحميل الألعاب من المتجر.

- موقع هيلثي تشيلدرين (Healthychildren.org):
يوفر تصميم خطة للتحكم في وقت الشاشات؛ حيث يقدم خطة مناسبة لعمر الأطفال بناءً على البيانات التي يكتبها المستخدم، ويسمح للوالدين فيها بإضافة معايير للخطة أو التعديل عليها.

- أما موقع سكرين تايم لابس (Screentimelabs.com):
فيقدم ١٤ يومًا من التجربة المجانية للتخطيط لوقت الشاشات، وإضافة المهام والواجبات للأطفال، وكذا التأكد من ملاءمة تطبيقات الهواتف المحمولة، وفلترة المواقع الإلكترونية. وللموقع تطبيق على أندرويد وأبل.

- وهناك محاولات إسلامية جادة في هذا الشأن مثل (مركز تصنيف وتطوير الألعاب الإلكترونية)، ومقره بالرياض.

وقبل كل ذلك لا يجب أن نغفل أهمية غرس الرقابة الذاتية عند الطفل، وتحصينه بالقيم الإسلامية، وغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة من سن مبكرة.

تطبيقات مفيدة للبراعم:

ولاستكمال الفائدة نقترح عليكم عدة تطبيقات وبرامج مناسبة لـ(وقت الشاشات) للبراعم؛ منها:

أولاً: تطبيقات تربوية إسلامية:

نبدأ بتطبيقات حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

1- (عدنان معلم القرآن)

وهو تطبيق تفاعلي للأطفال لتعلم وحفظ القرآن الكريم بصوت الشيخ محمد صديق المنشاوي لجزء عمّ والأحرف الهجائية وأكثر من اثني عشر دعاءً وحديثًا للأذكار اليومية، وهو موجه للفئات العمرية من ثلاث سنوات حتى اثنتي عشرة سنة.

والتطبيق حائز على جوائز عدة، ومتوافر على أجهزة ويندوز وأبل وأندرويد ومايكروسوفت.

2- وللمطور نفسه أيضًا تطبيق (أذكاري اليومية):

بواجهة رسومية مميزة، ومزود بأكثر من عشرين ذكرًا موظفًا، يساعد الطفل على حفظه من خلال التكرار وجمع النقاط.

3- تطبيق (بستان الأحاديث):

اختار المطور عشرة أحاديث من الأربعين النووية ليساعد الطفل على حفظها من خلال التكرار والكتابة، كما يعتمد التطبيق على تسجيل النقاط لإضافة روح التنافس بين المستخدمين.

4- ومن التطبيقات التي تعنى بحفظ السنة النبوية: (الحفاظ الصغار):

الأحاديث في خمسة مستويات متدرجة، وينتقل الطفل إلى المستوى الأعلى بعد أداء اختبار قصير. نصوص الأحاديث فيه مشكولة؛ يقرأها طفل صغير قراءة متقنة تساعد على الحفظ الصحيح. والتطبيق من إنتاج مجموعة زاد.

ثانيًا: التطبيقات المهارية:

5- بعد نجاح تطبيق **(كريم وجنى)** أطلقت مؤسسة الملكة رانيا تطبيقها **(عالمنا)** الذي يستهدف تحفيز التعلم التفاعلي وتعزيز المهارات الاجتماعية للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث وست سنوات، والمساهمة في رفع استعدادهم للالتحاق بالمدرسة.

يستهدف (عالمنا) عدة جوانب أساسية من تطور الطفل الاجتماعي والعاطفي أهمها: الثقة بالنفس والوعي الذاتي، وبناء العلاقات، وإدارة المشاعر والسلوك، والصحة والرعاية الذاتية، واستيعاب العالم، عن طريق القصص والألعاب المتنوعة.

ثالثًا: اللغة العربية:

في سني العمر الأولى تكون الأولوية في التعلم للقراءة والكتابة والحساب، وهناك العديد من التطبيقات التي تقدم لطفلك الحروف العربية وكلماتها الأولى؛ من أهمها:

6- تطبيق (سراج):

بقناته على اليوتيوب وتطبيقه على المتجر يقدم أيضًا تجربة رائعة تفاعلية في تقديم الحروف العربية، وتتميز برسوماتها المبهجة، والأداء المتقن للممثلين. وهي أحد إصدارات مؤسسة قطر.

رابعًا: القصص:

تشكل القصص والحكايات أداة تربوية مهمة، ووسيلة أساسية لغرس القيم والمعارف، وطريقة مثالية لتعلم اللغة بالغمر. ونرشح لكم التطبيقات والمنصات التالية:

7- منصة (عصافير):

تعتمد عصافير في تصنيفها للكتب تصنيف عربي٢١ الذي يتدرج حسب مستوى صعوبة القراءة وفقًا لعدد الكلمات في كل مقطع، وتقدم كل قصة بصورة مكتوبة ومسموعة حسب اختيار الطفل. وهناك تطبيقات تابعة للمنصة نفسها على كل من متجري آبل وجوجل.

8- تطبيق (نوري):

أكثر من 500 عنوان عربي بين الكتب العلمية والقصص الخيالية وقصص الأنبياء وغيرها، ينشرها التطبيق بالتعاون مع دور نشر عربية عديدة، يمكن تحميل الكتب وقراءتها أو الاستماع إليها دون الحاجة للاتصال بالإنترنت. تقدم المنصة تجربة مجانية، ويتطلب متابعة استخدام التطبيق دفع اشتراك بسيط يبدو أوفر بكثير من شراء كل العناوين المتوفرة على المنصة.

9- (كادي ورمادي):

تطبيق كادي ورمادي هو تطبيق إلكتروني تعليمي ترفيهي يُحمّل على الأجهزة الذكية، يأخذ الأطفال الى عالم كادي ورمادي الافتراضي الترفيهي الذي يحتوي على أربعة أقسام رئيسة: القيم والأخلاق – اللغة والأدب – الاجتماعيات – العلوم. وفي التطبيق مجموعة مختارة من قصص الأطفال التفاعلية والألعاب الذهنية والأنشطة الفنية التابعة لها ومقاطع الفيديو التعليمية. يعزز التطبيق قيم القراءة والبحث العلمي ومهارات القرن الواحد والعشرين للتَّعلُّم.
وهو متوافر على متجر جوجل ومتجر أبل.

أخيرًا نذكركم أن الحياة خلف الشاشة أوسع وأرحب، وأن فرص التعلم في بيئة الطفل الحقيقية ثرية وملهمة، وأن توجهنا للتعلم الإلكتروني يجب أن يضبط كمًا وكيفًا حتى لا تفقد الطفولة براءتها وسعيها للاستكشاف وشغفها باستخدام حواسها في التعلم عن العالم.

؟؟؟
سؤال وجواب

اسأل
استشر

الضعف الإيماني لدى المربي

د. عبد الله الأشول
باحث شرعي – قطر

المشكلة

أنا مشرف على حلقة قرآنية بمسجد حيِّنا، أعلّم فيها الأطفال تجويد القرآن، وأحفظهم ما تيسر من كتاب الله -عز وجل-، وأشرح لهم معاني الآيات بصورة إجمالية، وأقوم أحيانًا معهم ببعض الأنشطة الترفيهية والتعليمية والتربوية؛ بحيث لا يقتصر الأمر على مجرد ترديد الآيات دون فهم لمعانيها، أو تشرب للفوائد والدروس المستفادة منها.

لكنني أحيانًا أشعر بالتناقض فيما أفعل، لاسيما حين أرتكب ذنبًا أو يعتريني في أوقات ما ضعف في إيماني أو فتور عن أداء السنن وتقصير في الواجبات، فأحدّث نفسي بذلك، وأرى في بعض طلبتي اجتهادًا أكثر مني في العبادات والمحافظة على الفرائض ومراجعة القرآن وقراءة الأوراد.. كثيرًا ما أقرر التوقف عن التدريس لهذا السبب، لكن إخواني ينصحونني بالاستمرار مع المجاهدة، ولا أدري حقيقةً ما جدوى ذلك. فهل أتوقف؟! أم أن هناك علاجًا لهذا الضعف الشديد الذي أحسّ به من آن لآخر؟!

الجواب

الأخ العزيز، نشكر لك جهدك الذي تبذله من أجل تعليم وتربية أبناء المسلمين، وبَذلك في ذلك لجهد أكبر بحيث يتعدى الأمر مجرد التلقين لغرس العقيدة والمعاني التربوية والأخلاقية العميقة، فهذا جهد مشكور وقليل من يقوم به الآن.

أخي الكريم: كما يحتاج الإنسان إلى غذاء يقيم بدنه، ويحافظ عليه من الهلاك، فإن حاجته لغذاء الروح أعظم من حاجته لغذاء الأبدان؛ لأن فوات غذاء الأبدان ينتج عنه هلاك الأجساد في الدنيا، وأما غذاء القلوب فينتج عن فقدانه خسارة الدنيا والآخرة؛ ولذلك شبّه الله تعالى من فقد غذاء الروح بالميت، وجعل نور الوحي حياة لتلك الروح، تنجو به من ظلمات التيه، وتتكامل معها إنسانيته التي كرمه الله تعالى بها، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 122).

والحفاظ والاستزادة من الغذاء الإيماني صفة أهل الإيمان الحقيقي؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: 2).

وأنت -أيها المربي الكريم- قد تسنّمت منزلةً عظيمةً عبر قيامك بوظيفة تربية النشء وتزكيتهم؛ وتحتاج إلى زاد إيماني مستمر تستعين به في أداء رسالتك، حتى تضمن التجدد وتنجو من التبدد، وبين يديك جملة من الأمور المهمة، أسأل الله تعالى أن ينفعني وإياك بها:

أولاً:

استشعر دائمًا أنك في عبادة، وأن دورك في هذه الحياة هداية الخلق للحق، واطلب الثواب من الله تعالى، وأخلص له القصد وحده، ولا تنتظر الثواب من أحد غير الله تعالى، وكلما جعلت الله تعالى غايتك وقصدك نجوت من مكائد الشيطان، وحفظ الله تعالى عليك إيمانك، فلم يكن للشيطان إليك سبيل؛ كما حكى الله تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: 82، 83). وكلما عظم استشعارك لهذا المعنى شعرت بحلاوة الإيمان في قلبك، وزاد حرصك على البذل والعطاء.

ثانيًا:

اطلب الكمال في أداء رسالتك دائمًا، وابذل أسباب تحقيق ذلك؛ من خلال الحرص على اكتساب المهارات العلمية والفنية والتربوية، وعدم الاكتفاء بالوسائل القديمة، وهذا كله داخل في معنى حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه). (رواه أبو يعلى في مسنده وصححه الألباني).

فلربما كنت سببًا في إخراج عظيم ينشر الخير في العالم، ويرفع مناره في قادم الأيام، واعلم أن العظماء الذين تعدى عطاؤهم ونفعهم عموم الناس، إنما كانوا نتاج من كان يرعاهم ويربيهم، ويشحذ هممهم ويرقيها في درجات السمو، فالشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل، وابن تيمية، وبطل الصحراء عمر المختار، والأمير القائد عبد الكريم الخطابي...وغيرهم من العظماء الكثير، كانوا أثرًا من آثار من رباهم وصاغ شخصياتهم في بدايات حياتهم.

ثالثًا:

اعمل بعلمك، وصدّق بأفعالك أقوالك، فإن فعلت ذلك وجدت لذلك لذة إيمانية عظيمة في قلبك، ووجدت انسجامًا وتصالحًا مع نفسك، وشعرت بصلاح البال، وطمأنينة القلب، ونجوت من التوبيخ والوعيد في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: 2، 3)، والعذاب الشديد في الآخرة؛ فعن أسامة بن زيد بن حارثة -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار؛ فتندلق أقتاب بطنه -أي أمعاؤه- فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان! ما لك؟! ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فيقول: بلى؛ كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه) (متفق عليه).

وتأمل قول ابن القيم في وصف من ناقض قوله بفعله: (... جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا! قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم؛ فلو كان ما دعوا إليه حقًا كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع طريق). نقلا عن كتاب الفوائد لابن القيم.

وقال الشاعر:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي والطبيب مريض

رابعًا:

داوم على تحقيق الاستقامة، واحرص على فعل النوافل والفرائض، واجتناب المكروهات والمحرمات، وليكن لك وردٌ من القرآن، مع الإكثار من ذكر الله تعالى في جميع أحوالك؛ فإن ثمرة ذلك الدخول في زمرة أولياء الله تعالى السعداء، الذين تتنزل عليهم الملائكة لتغمرهم بالأمن والطمأنينة، والسكينة والسعادة، وتبشرهم بالفوز برضوان الله تعالى وجنته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (فصلت: 30 - 32).

وعنْ أبي هُريرةَ قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ اللهَ قال: مَنْ عادَى لي وليًّا فقدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تقرَّبَ إليَّ عَبْدي بِشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افْترضتُ عليْه، وما يزالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحبَّه، فَإذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِه، وبَصَرَهُ الَّذي يبْصِرُ بِه، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا، ورِجْلَهُ التي يَمْشي بِهَا، وإنْ سَأَلَني لأعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأعيذَنَّهُ). (البخاري: 6502).

خامسًا:

تعرّف على سيرة المصلحين، وجهودهم في تربية أممهم ومجتمعاتهم، ووفي مقدمتهم الأنبياء -عليهم وعلى

نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم-، والمصلحين من أصحابهم وعلى رأسهم أصحاب نبينا، رضي الله عنهم وأرضاهم، ومن حمل عنهم تلك المسؤولية من العلماء والمصلحين، وحينها ترتفع همتك، ويزداد ويتجدد إيمانك؛ قال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: 120).

سادسًا:

لازم أصحاب الهمم العالية، واحرص على الرفقة الصالحة، الذين ترتقي بهم ويرتقون بك في مقامات الفضل والخير، واحرص على تكوين البيئة المعينة لك على أداء دورك العظيم، فالنفوس تتأثر بمحيطها وما حولها، والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل كما قال -عليه الصلاة وأتم التسليم-.

سابعًا:

محاسبة النفس المستمرة، من خلال التقييم المستمر للأداء، والسعي لإصلاح جوانب القصور والخلل في البدايات، والحذر من غوائل النفوس وأدوائها، ومن أعظمها الحسد بين المشتغلين بهذه الرسالة المهمة، والعجب بالنفس، والرياء وطلب الأجر والثواب من الخلق، وملازمة الاستغفار من أي قصور أو خلل، قال الله تعالى: ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ (محمد: 19).

وعن الأغر المزني -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة). (مسلم: 7033).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة). (البخاري: 6307).

ثامنًا:

تفاءل، ولا تجعل لليأس إلى قلبك

تذكر أنك ميتٌ، وأن مقامك عند الله تعالى يوم القيامة عظيم، فما هو جوابك يوم يتوجه السؤال إليك عن عمرك ووقتك وحياتك، وما وهبك الله تعالى من النعم التي لا تعد ولا تحصى؟!

طريقًا، فيثبطك ويوهن قلبك، ويلقي عليك سحابة من القنوط لا تمطر إلا على القلوب الخالية من الإيمان بالله تعالى ومعرفته، ولا تستعجل قطف الثمار سريعًا، واجعل تركيزك على إتقان البدايات، وأما النهايات فكل أمرها إلى الله تعالى، وهو لن يضيع جهدك ما دمت كذلك.

فعليك بذر الحب لا قطف الجنا والله للساعين خير معين

ولا تستسلم للمعارضات المعاصرة فتقعدك عن رسالتك وقيامك بواجب توجيه النشء وتربيتهم، فإنك رائد في المجتمع، وليس من صفات الرائد اليأس والوهن والضعف، وتضييع الحقوق الواجبة واستبطاء التغيير المنشود تحت ضغط المعارضات من حولك؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87).

وتذكر قول الحبيب محمد -صلى الله عليه وسلم- لما خيَّره الله أن ينزل العذاب على قومه: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا). (متفق عليه).

تلك الأيادي التي امتدت ليوسف عن حقد فألقته في جب بلا شفقة

هي الأيادي التي امتدت بفاقتها يومًا لتسأله شيئًا من الصدقة

يصرّف الله أحوال العباد فلا تقلق وعش مؤمنًا في عزة وثقة

تاسعًا:

أكثر من الدعاء أن يثبت الله قلبك على الإيمان، وأن يعينك في أداء واجبك وحمل رسالتك، واستشعر أنه -سبحانه وتعالى- قريب منك، وأنه لا يرد دعاءك أبدًا؛ فعن سلمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن ربكم حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرًا). (أخرجه الأربعة إلا النسائي، وصححه الحاكم).

عاشرًا:

وهي ختامها، تذكر أنك ميتٌ، وأن مقامك عند الله تعالى يوم القيامة عظيم، فما هو جوابك يوم يتوجه السؤال إليك عن عمرك ووقتك وحياتك، وما وهبك الله تعالى من النعم التي لا تعد ولا تحصى، هل أديت شكرها، وهل أديت الأمانة التي شرفك الله تعالى بها يوم اختارك واصطفاك لتكون دليلاً عليه، هاديًا الخلق إليه.

وتخيل ذلك النداء يوم القيامة حين يتوجه إليك، كما قال تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء: 14).

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبي الهدى والرحمة محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

آليات تربية النفس

الانضباط
الـذاتـي

بـنـاء
العادات

الـتـغـلـب
على الملل

الدافعية
للإنـجـاز

مـقـاومـة
المماطلة

الاسـتـمـراريـة
(النفس الطويل)

المنهج التربوي للمماليك
وأثره الاستراتيجي على العالم الإسلامي

شريف عبد العزيز
باحث في التاريخ الإسلامي

نهضة الأمم بوجه عام تحتاج إلى سلاح الأفكار والمناهج، فلم ينجح مشروع نهضوي عبر التاريخ من غير أقلام قوية أو أفكار نيرة تعبر عن قلوب صادقة تدعو إليها وتنشر مبادئها بين الناس، وهذا يدخل ضمن سُنّة التدافع في الأفكار والعقائد والثقافات والمناهج، وهي تسبق التدافع السياسي والعسكري، فأي برنامج سياسي توسعي طموح يحتاج لعقائد وأفكار وثقافة تدفعه، فالحرف هو الذي يقود السيف، واللسان هو الذي يشحذ السنان، والكتب هي التي تنتج الكتائب.

ومن الدول المثيرة للدهشة والعجب بين الباحثين والدارسين والتي نجحت في ميدان الفكرة والمنهج أن تؤسس لنفسها ملكًا فريدًا، ومكانة مميزة وسط الأمم: دولة المماليك؛ تلك الدولة العريقة القوية التي أسسها مجموعة من الجند الأرقاء الذين تحولوا إلى أحرار وقادة وسلاطين وحكام وأدباء وفقهاء وساسة من الطراز الرفيع، وشيدوا بسيوفهم وحميتهم للدين والأمة الإسلامية حضارة تحتاج لمن يعيد تقييم تجربتها بعيدًا عن التأثير بالنظرة الاستشراقية لهذه الدولة العظيمة التي ظلمتها كثيرًا، وحصرت إنجازاتها في المجال العسكري فقط. وسوف نعرض في هذه المقالة إلى المنهج التربوي للمماليك وأثره في قيام دولتهم والعالم الإسلامي في القرون الوسطى وما تلاها.

دولة المماليك حكمت مصر والشام والعراق وأجزاءً من الجزيرة العربية أكثر من قرنين ونصف القرن، وبالتحديد من ١٢٥٠ إلى ١٥١٧م. ومن أبرز سلاطينها عز الدين أيبك، وقطز قاهر التتار، والظاهر بيبرس قاهر التتار والصليبيين، والمنصور قلاوون بطل معركة حمص الكبرى، والناصر محمد بن قلاوون بطل معركة شقحب، والأشرف صلاح الدين خليل الذي استعاد عكا وآخر معاقل الصليبيين في بلاد الشام، والظاهر برقوق الذي تصدى فيما بعد لتيمور لنك واستعاد ما احتله التتار في بلاد الشام والعراق ومنها بغداد، ثم ابنه فرج وإينال والأشرف سيف الدين برسباي فاتح قبرص، وقايتباي صاحب القلعة ومرعب الصفويين، وقنصوه الغوري وطومان باي.

أصل المماليك:

المماليك: جمع مملوك، وهم من الرقيق البيض الذين كانوا يشترون ويستخدمون لأغراض عديدة في المجتمعات منذ القدم. وكان المصدر الرئيس لجلب هؤلاء المماليك هو بلاد تركستان في وسط آسيا، وكان الأتراك يُعرفون بقوة الأجساد وإجادة القتال، وبدأ استقدامهم في العصر الأموي ثم العباسي، عن طريق الأسر في الحروب أو الشراء من تجار الرقيق، وبدأ الاعتماد عليهم في عهد الخليفة المأمون، ثم استكثر منهم بصورة واضحة الخليفة المعتصم العباسي (٢١٨هـ - ٢٢٧هـ) كبديل عن عنصري العرب والفرس، بسبب عصبية العرب وتحزبهم، وطموح الفرس باستعادة ملكهم القديم، وبنى لهم مدينة سامراء شرقي دجلة سنة ٢٢١هـ؛ لتكون خاصة بهم، وقيل: إن عددهم وصل في عهده إلى سبعين ألفًا، وكان لهؤلاء الأتراك دور كبير في التاريخ منذ ذلك الحين.

ذكر المؤرخون أن أول من استقدم المماليك واستعملهم هو (نصر بن سيار) والي الأمويين على خراسان.

مراحل تطور المنهج التربوي للمماليك:

نستطيع أن نقول: إن وجود المماليك في الدول الإسلامية مرّ بثلاثة مراحل رئيسة، كان لاختلاف المنهج التربوي فيها دور حاسم في إيجابية أو سلبية هذا الوجود، حيث تدرج المنهج في النضوج والتكامل حتى وصل إلى أعلى صوره وقمة نضوجه في أواخر عصر الأيوبيين؛ ما أهّل المماليك للانتقال من مرحلة القوة العسكرية إلى مرحلة قيادة الدولة وتأسيس الكيان السياسي الذي استمر لأكثر من قرنين ونصف من الزمان.

المرحلة الأولى: المماليك في عصر الأمويين والعباسيين:

ذكر المؤرخون أن أول من استقدم المماليك واستعملهم هو (نصر بن سيار) والي الأمويين على خراسان، وذلك بعدما اشتعل الإقليم بالصراعات العصبية بين القيسية واليمانية، وشعر بتحركات العباسيين، فاشترى ألف مملوك من الترك، وأعطاهم السلاح، وحملهم على الخيل.

أما في العصر العباسي فكان الخليفة المعتصم العباسي (٢١٨ - ٢٢٧هـ) أول من شكل فرقًا عسكرية ضخمة من المماليك الأتراك وأحلهم مكان العرب والفرس، وقد بلغت مماليك الخليفة المعتصم بضعة عشر ألفًا، وبنى لهم مدينة سامراء لتكون عاصمة لهم، ومقرًا لجيوشه التركية من المماليك.

ولأن التركيز في هذه المرحلة كان على الاستفادة من القوة العسكرية للمماليك، فلم يتلقّوا خلالها الإعداد التربوي والإيماني والأخلاقي الكافي ليلعبوا الدور الصحيح في نهضة الأمة ورعاية مصالحها، فكان ضررهم أقرب من نفعهم، وسلبياتهم أكثر من إيجابياتهم.

فسرعان ما أخذ أولئك المماليك في التدخل في شؤون الدولة بعد وفاة الخليفة المعتصم العباسي، حتى أمست في أيديهم يفعلون بها ما يشاؤون، وأصبح منصب الخليفة منذ مقتل المتوكل سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م) في أيديهم كالأسير، إن شاؤوا خلعوه وإن شاؤوا قتلوه، وهكذا أصبح هؤلاء الجنود عنصر تمرد مستمر ضد الخلفاء، فأساؤوا التصرف

في شؤون الإدارة والحكم، فانفضت الولايات من حول العاصمة، وطمع عمال الأطراف إلى الاستقلال بولاياتهم، وصار الجيش وقادته من الأتراك وسيلة الخلفاء للقضاء على الحركات الاستقلالية المختلفة، فازداد المماليك الأتراك في الدولة العباسية أهمية على أهميتهم، وأضحى منهم الولاة والوزراء وأرباب الدولة، واستمر تدخل وسيطرة القادة العسكريين الأتراك في ازدياد حتى رأت الخلافة العباسية أن تستعين بقومية أخرى -وهي الديلم البويهيين- وكان ذلك فاتحة شرور عظيمة على الخلافة العباسية وزيادة في وهنها وذهاب ريحها.

المرحلة الثانية: المماليك في عصر السلاجقة:

الدولة السلجوقية دولة تركية الأصل، قامت في بلاد ما وراء النهر ثم توسعت وورثت كل الدول القديمة في خراسان، ومازالت في علو شأن واتساع ملك حتى استطاعت أن تسدي خدمة كبرى للخلافة العباسية والعالم الإسلامي بالقضاء على الدولة البويهية الشيعية، وتعيد للخلافة العباسية هيبتها -ولو بصورة رمزية- بعد أن داسها البويهيون بالأقدام.

ويُعدّ الوزير الكبير (نظام المُلك) أول من أسس نظامًا تربويًا لاستيعاب طاقة المماليك وتوجيهها للصالح العام وخدمة الدولة والدين، وقد وضع خلاصة تجربته في كتاب (سياسة نامة)، الذي شرح فيه وظائف المماليك وكيفية إعدادهم وتهيئتهم نفسيًا وبدنيًا واقتصاديًا لخدمة الدولة. ويعد (نظام المُلك) أول من أقطع الإقطاعات للمماليك الأتراك، وبعد أن كان عطاء الجندي يدفع نقدًا صار يعطى إقطاعًا، فتسلم الأرض إلى المقتطع الذي يضمن عنايتها وعمارتها؛ ما يحفظ قوة وثروة الدولة، والجدير بالذكر أن الوزير (نظام الملك) أول من لقب بلقب (أتابك)، وهو لفظة تركية معناها (مربي الملك).

وقد أسهمت هذه السياسة الحكيمة من الوزير نظام الملك في ظهور العديد من القيادات المملوكية الماهرة والتي عرفت باسم (الأتابكة) نسبة إلى الأتابك نظام الملك. على رأس هؤلاء الأتابكة عماد الدين زنكي، والذي أسس دولة ضمت الموصل وحلب وديار ربيعة، وكان رائد الجهاد ضد الصليبيين وفاتح الرها، وبعد مقتل عماد الدين زنكي على يد الباطنية الخونة، خلفه ابنه نور الدين محمود الملقب بـ(الشهيد)، أحد أعظم سلاطين الإسلام، وقد توسع بالدولة وضم دمشق وقضى على الدولة الفاطمية، وأصبحت مصر من ضمن حدود دولته.

وضع السلطان الصالح أيوب منهجًا تربويًا فريدًا لإعداد مماليكه، سار عليه فيما بعد كل سلاطين الدولة المملوكية.

وقد استكثر نور الدين محمود من شراء المماليك حتى صاروا غالبية جيشه، وبعد الزنكيين جاء الأيوبيون فأكثروا من المماليك واستخدموهم في الجيش.

المرحلة الثالثة: المماليك في آخر عصر الأيوبيين:

حدثت في عهد الأيوبيين نقلة كبيرة في الاعتماد على المماليك؛ حيث صاروا القوة الأساسية الضاربة في الجيش وعماده ومعظم قادته، وكانت مدة آخر سلاطين الأيوبيين في مصر (الصالح نجم الدين أيوب) بداية عهد جديد من مناهج إعداد وتربية المماليك، اتسم بالتكامل والاتقان والجدية والمؤسسية، لذلك لم يكن مستغربًا أن تقوم دولتهم ويعتلي أحد خريجي هذا المنهج التربوي سدة الحياة السياسية عقب وفاة نجم الدين أيوب.

وكما فعل المعتصم مع مماليكه فبنى لهم مدينة سامرا لتكون قاعدة لهم، فقد اتخذ الملك الصالح أيوب لمماليكه قاعدة في جزيرة الروضة تعرف بقلعة الجزيرة أو قلعة الروضة، وجعلها مقرًا لهم، وشرع في حفر الأساس وبنائها سنة ٦٣٧هـ، ولتطوير هذه الثكنات هدم الكثير من الدور والقصور والمساجد التي كانت في الجزيرة وأدخلت في نطاق القلعة، مشيدًا فيها مباني كثيرة؛ منها ستون برجًا، وأقام بها مسجدًا، وغرس بداخلها أنواعًا شتى من الأشجار، ومن شحنها بالسلاح وآلات الحرب وما يحتاج إليها من الغلال والأزواد والأقوات. وقد أنفق السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على عمارتها أموالًا كثيرة، وكان السلطان يقف بنفسه ويرتب ما يعمل بها، وقد عمل كل ذلك من أجل أن ينتقل من قلعة الجبل ويسكن مع مماليكه الذين عرفوا بعد ذلك باسم المماليك البحرية، وكان معظمهم من الأتراك المجلوبين من بلاد القفجاق شمال البحر الأسود ومن بلاد القوقاز، قرب بحر قزوين.

منهج الإعداد والتربية والتعليم للمماليك:

وضع السلطان الصالح أيوب منهجًا تربويًا فريدًا لإعداد مماليكه، سار عليه فيما بعد كل سلاطين الدولة المملوكية، وينقسم إلى ثلاثة مراحل كما ذكر المؤرخون -وعلى رأسهم المقريزي كبير مؤرخي الدولة المملوكية-:

المرحلة الأولى: تبتدئ من الصغر إلى سن البلوغ، وتركز على الجانب الروحي والديني، حتى يترسخ حب الإسلام في نفوسهم، حيث كان المماليك يجلبون عادة صغارًا، ثم يوزعون على طباق القلعة حسب أجناسهم، تحت إشراف جهاز إداري محكم يتولى شؤونه في التعليم والتدريب والإعداد العسكري، وكان هذا الجهاز يتكون من الموظفين المختصين بشؤون الجيش ويتقنون لسان هؤلاء المماليك، فأول ما يبدأ به المماليك في المرحلة الأولى تعليمهم ما يحتاجون إليه من القرآن الكريم، ولكل

طائفة فقيه يأتيها كل يوم ويأخذ في تعليمها القرآن ومعرفة الخط والتمرين على آداب الشريعة الإسلامية، وملازمة الصلوات والأذكار. وكانت الصلاة تؤدى في أوقاتها تحت المراقبة الدقيقة حتى تؤدى على وجهها الصحيح، وحتى تصبح ملكة عند المماليك من صغرهم.

المرحلة الثانية: والهدف منها المزواجة بين الإعداد البدني والأخلاقي السلوكي، وهي التي تبتدئ بسن البلوغ؛ حيث يشرع في تعليمه فنون الحرب من رمي السهام ولعب الرمح والضرب بالسيف وركوب الخيل، ويراعى في هذ المرحلة الأخذ بشدة، فلا يتسامح مع المملوك إذا أخطأ، فيعاقبه معلمه عقابًا قاسيًا إذا بدا عليه الشذوذ في أخلاقه أو الانحراف عن المبادئ الدينية، ثم يقسمون إلى فرق يتولى كلاً منها معلمٌ في العلوم الرياضية والتدريبات العسكرية، فيتمرنون على فنون من الرياضة العنيفة مثل المصارعة والسباحة والمبارزة، ولعب الكرة راجلين وراكبين، وأما في أوقات الفراغ فإنهم يتركون إلى هواياتهم العملية أو الدينية أو الأدبية. ومن هنا ندرك السر في ظهور عدد من المماليك في صفوف الفقهاء والشعراء والكتاب البارزين.

وقد كان لهم خدام وأكابر من النواب يفحصون الواحد منهم فحصًا شافيًا، ويؤاخذونه أشد المؤاخذة ويناقشونه على تحركاته وسكناته، فإن عثر أحد مؤدبيه الذي يعلمه القرآن أو رأس النوبة الذي هو حاكم عليه أنه اقترف ذنبًا أو أخل برسم أو ترك أدبًا من آداب الدين أو الدنيا؛ قابله على ذلك بعقوبة شديدة بقدر جرمه، فلذلك كانوا سادة يدبرون الممالك، وقادة يجاهدون في سبيل الله، وأهل سياسة يبالغون في إظهار الجميل ويردعون من جار أو تعدى.

وكان لتعليم المماليك نظام دقيق؛ فليس لهم أن يخرجوا من مقرهم إطلاقًا، لا سيما ليلاً، وكان عليهم أن يذهبوا إلى الحمام يومًا في الأسبوع، ويكون أكلهم اللحم والأطعمة والفواكه والحلوى، لكن منذ عهد السلطان برقوق سمح للمماليك بالخروج من الطباق والمبيت خارجها في القاهرة، بحيث أصبحت فقط مكانًا لتعليمهم، ويلاحظ المقريزي أن ذلك جرَّ إلى نسيان تقاليد المماليك في التعليم بالطباق وأنهم أخلدوا إلى البطالة، وانعكس ذلك بالسلب على الدولة.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة انتقاء المواهب والكفاءات، وهي مرحلة ظهور المواهب العسكرية، ووضوح الاتجاهات والكفايات السياسية، وفي هذه المرحلة

تعقد المبارزات بين المماليك، لمعرفة مقدار المهارة الفنية والعسكرية في صفوفهم، ثم يرسلون إلى ميادين القتال ليعرف بلاؤهم هناك، ثم يكافأ المبرزون منهم بمنحهم الحرية، وعتقهم من الرق، وقد يترقى فيها المملوك حتى يبلغ الإمارة، فيمنحه السلطان لقبها، ثم يترقى في سلكها، حتى يصل إلى كبريات المناصب.

والمملوك لا يحصل على الإمارة إلا بعد أن ينتقل من مرتبة إلى مرتبة، فلا يليها إلا وقد تهذبت أخلاقه، وكثرت آدابه، وامتزج بروح الإسلام، وبرع في الشؤون الحربية، بحيث كان منهم من يصير من كثرة علمه في مرتبة فقيه أو أديب أو محاسب، لذلك كانوا سادة يديرون المماليك، وقادة يجاهدون في سبيل الله. ولعل كلمات السلطان برقوق التي ردّ بها على تهديدات تيمور لنك المغولي سنة ٧٩٦هـ تكشف عن مفهوم الدولة والأمة الواحدة عند المماليك؛ فقد كتب له يقول: (إن خيولنا برقية، وسهامنا عربيَّة، وسيوفنا يمنيَّة، وليوثنا مصريَّة). فارعوى تيمور لنك عن خطط الهجوم على المماليك.

وبفضل هذا المنهج التربوي المتكامل أجاد كثير من هؤلاء المماليك اللغةَ العربية إلى درجة عالية، حتى إنهم اشتغلوا بالعلم والأدب وقرضوا الشعر، قال المؤرخ ابن إياس عن الظاهر جقمق: (كان فصيحًا بالعربية متفقهًا، له مسائل في الفقه عويصة يرجع إليه فيها). وقال عن السلطان الأشرف قايتباي: (كان له اشتغال بالعلم، كثير المطالعة، وكان متقشِّفًا فيه نزعة صوفيَّة). كما ظهر من أبناء المماليك عدد من العلماء والمؤرخين، منهم: أبو المحاسن بن تغري بردي صاحب كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)، وابن دقماق صاحب كتاب (الانتصار لواسطة عقد الأمصار)، وابن إياس صاحب كتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور).

وعصر الدولة المملوكية كان عصر تدوين العلم ونضوج المذاهب الفقهية، كما كان عصر أساطين العلماء، منهم على سبيل المثال: النووي وابن دقيق العيد وابن تيمية والمزي والذهبي وابن كثير وابن القيم وابن جماعة والسبكي والبقاعي وابن حجر والسيوطي والسخاوي... وغيرهم.

وبفضل الله ثم هذه التربية المتميزة نبغ من بين هؤلاء من خلّد التاريخ بطولاتهم، وسجل على صفحاته أمجادًا عظيمة للمسلمين من تصديهم للمشروع المغولي والقضاء على الوجود الصليبي في ديار المسلمين، يقول المستشرق بروكلمان في شأنهم: (وعُدَّت الأجيال التالية عصر بيبرس -كما عُدَّت عهدي الرشيد وصلاح الدين- أحد العصور الذهبية في الإسلام).

قرأنا لك

كتاب
التربية النبوية

اسم الكتاب:

التربية النبوية، صادر عن مركز البيان للبحوث والدراسات بالرياض، وعدد صفحاته (1035) صفحة من القطع الكبير.

المؤلف:

د. محمد بن عبد الله الدويش، رئيس مجلس إدارة مؤسسة المربِّي، حاصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وله إنتاج بحثي ثري، وقدم العديد من البرامج والدورات التربوية للوزارات وللمؤسسات والجامعات.

ملخص الكتاب:

يؤسس الكاتب في مقدمة بحثه لمفهوم التربية بأنها: أداة بناء شخصية الإنسان وتكوينه، لا يستغنى عنها في أي مرحلة من مراحل حياته ولا في أي مهمة يُعد لها، وبالتربية يتعلم الإنسان حقائق الإيمان ومعارفه، وبها تُغرس أعمال القلوب وينمى الوجدان، وبهار تُنمى في القلب محبة الله وخشيته، ورجاؤه واليقين بما عنده.

ويؤكد على أنه مهما اختلفت أنماط التربية ومؤسساتها وأساليبها، فإنها تبقى حاضرة في كل زمان وعصر، ولا غنى لأي مشروع إصلاحي ودعوي عن العناية بالتربية، فهي أداة التغيير في الأفراد والمجتمعات، وهي أداة صناعة القادة والرموز.

الفصل الأول:

مدخل حول الهدي النبوي:

يبادر الكاتب بسؤال للقارئ: لماذا هَدْيُ النبي ﷺ؟! ثم يفصل في إجابته بذكر جوانب من أهمية الاعتناء بالهدي النبوي مثل:

عصمته ﷺ عن الخطأ والزلل، فكل ما يقوله ويفعله هو حق لا مرية فيه، فقد قال عنه ربه -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: 3، 4)، وأنه ﷺ النموذج الناجح في ميدان التربية وبناء الإنسان، ويمثل المنهج التربوي النبوي أعظم قصة نجاح للبشرية؛ فهو ليس منهجًا نظريًا ولا توجيهات مثالية، إنه منهج واقعي أحدث أعظم تغيير عرفت البشرية. ثم يشير إلى عدد من الضوابط في التعامل مع الهدي النبوي.

ثم ثنّى بسؤال آخر، وهو كيف تربّى النبي ﷺ؟! واستعرض في هذا القسم دراسة لحياة النبي ﷺ قبل بعثته، لاستجلاء النموذج الأمثل لبناء الشخصية الإنسانية، وبيّن أن مرحلة التربية والإعداد لشخصية النبي ﷺ ظلت مستمرة بعد النبوة.

ثم انتقل ليتحدث عن النبي المربي الذي نص القرآن على وظيفته، فحددها في أربعة وظائف؛ وهي: تلاوة القرآن، وتعليم الكتاب، وتعليم الحكمة، والتزكية. وكلها وظائف تربوية قام بها النبي -صلى الله عليه وسلم- على أكمل وجه، ونتائجه التربوية وشهادات أصحابه بل ومخالفيه من أدلة كونه أعظم المربين.

الفصل الثاني:

معالم التربية النبوية:

وهنا تحدث عن بعض المعالم التي اتسمت بها التربية النبوية، وهي اجتهاد من الكاتب في خصائصها والتعبير عنها وتصنيفها:

التربية المتكاملة – الاصطفاء والاختيار – طول النفس والصبر – التدرج في التشريع وفي دعوة الناس وفي العقوبة وتوجيه المربي – الواقعية (كمراعاته ﷺ لواقع الناس في تطبيق الأحكام الشرعية) – التربية الإيجابية والقيادية – الاعتدال والوسطية.

الفصل الثالث:
مجالات التربية النبوية:

وقد ذكر الكاتب من قبل مفهوم التربية وانحساره عند بعض المهتمين بالشأن الدعوي والإصلاحي فيما يتصل بالتدين، حتى لدى الكثيرين ممن يتحدثون عن التربية الشاملة لذلك فقد تناول في هذا الفصل، المجالات المتعددة التي تهتم بجميع أبعاد الشخصية التي تتعامل مع الإنسان باعتباره كيانا متكاملا.

الفصل الرابع:
الوسائل والأساليب النبوية:

يذكر هنا أن التربية النبوية ليست مجرد تأسيس نظري أو معرفي، أو أفكار مثالية، فهي مشروع عملي واقعي يتجلى في حياة النبي، وأقواله، وأفعاله، وأحواله، وفي تعامله مع أصحابه في السراء والضراء، فهي غنية بالوسائل والأساليب المتنوعة، وثرية بتنوع أدوات المعالجة التربوية. وأكد هنا أن الوسائل ليست مقصودة لذاتها، ولا تدخل في دائرة التعبد المحض، وأن الأخذ بوسيلة ما مرتبط بمدى فاعليتها في تحقيق الهدف والغاية، لكن ذلك كله لا يقلل من أهمية –بل ضرورة– دراسة الوسائل التربوية النبوية.

وكان من الوسائل والأساليب التربوية النبوية التي تناولها: الموعظة، والترغيب والترهيب، القصة، الحوار، التوجيه غير المباشر، التربية بالأحداث، علاج الأخطاء.

الفصل الخامس:
النبي ﷺ معلمًا:

بين الله –عز وجل– أن تعليم الكتاب والحكمة من مقاصد بعثته ﷺ، فقال الله –عز وجل–: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. (آل عمران: 164).

ووصف النبي ﷺ نفسه فقال: (إن الله لم يبعثني معنتًا، ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا وميسرًا). (مسلم: 1478).

ثم أشار إلى أن دراسة التعليم النبوي لا تعني من يعمل في مجال التدريس والتعليم وحده، فالمواقف التعليمية متعددة ومتنوعة، بدءًا بمن يعلم في المساجد، ومؤسسات التعليم، والواعظ، والخطيب، والداعية عبر وسائل التواصل المباشر، أو عبر وسائل الإعلام. ومن أهم الموضوعات التي أشار إليها: اعتناؤه ﷺ بتعليم أصحابه – التهيئة والتشويق – التعليم الفاعل – السؤال – توظيف الوسائل التعليمية.

الفصل السادس:
التواصل النبوي:

يبين في هذا الفصل أن التربية هي تفاعل بين مُربٍّ، ومُتلقٍّ للتربية، وهي عملية إنسانية تفاعلية، وأن العلاقة بين المربي والمتعلم لها أثر بالغ في الاستعداد للقبول والتلقي، والتواصل أيضًا هو أهم أدوات المربي في إبلاغ رسالته، وتحقيق أهدافه، وبدون التواصل الفاعل لا يمكن اكتشاف شخصية المتربي ولا التقويم، وقياس الأداء.

الفصل السابع:
تربية المرأة:

وهنا يبرز الكاتب أن الدين بما يحويه من عقائد وعبادات، وسلوك وأخلاق، وحلال وحرام، جاء خطابًا للإنسان، بغض النظر عن جنسه، وراعت الشريعة الفروق في الطبيعة والوظائف، فخصَّت الرجل بأحكام دون النساء، وخصَّت النساء بأحكام دون الرجال، ويشير إلى أن خطاب المرأة يتضمن دائرتين:
– الدائرة العامة التي تشترك فيها مع الرجل.
– الدائرة الخاصة التي تتضمن الأحكام الخاصة بالمرأة.

والدائرة الأولى هي الأصل والقاعدة وهي الأوسع، والثانية هي الاستثناء. ثم يبين بعد ذلك ما ورد بشأن المرأة إما في الخطاب الموجه لها، أو في تعامله ﷺ معها.

الفصل الثامن:
تربية الأطفال:

وهنا أورد الدكتور في استهلاله لهذا الفصل الأخير عبارة مميزة، فيقول: (لو تأملت في شخصية رجل بالغ أو امرأة فإنك تستطيع تفسير كثير من تصرفاتهم، وقيمهم، وجوانب شخصيتهم، من خلال ما تلقوه من تربية في طفولتهم).

ثم تحدث عن مصطلح التربية في القرآن وأنه جاء مقترنًا بمرحلة الطفولة كما قال سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: 24).

ثم تناول جوانب من هديه ﷺ في تربية الأطفال ورعايتهم، فيبدأ بالخطوة الأولى وهي تهيئة البيئة التربوية وتأصيل المسؤولية عن رعاية الأسرة، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، ثم يحث على أهمية معيار الدين في اختيار الزوجة لأن تكوين الأسرة يبدأ من اختيارها.

ثم يتحدث عن العناية المبكرة بالمولود من خلال التأذين، والتحنيك، وتحسين الاسم، والعقيقة.

وكذلك الرحمة والملاطفة، واهتمامه ﷺ بالصغار، وتعليمهم الدعاء ونهيه عن الكذب عليهم.

ومن الأمور المهمة التي أشار لها، هي التهيئة للمسؤولية، فالتربية النبوية للطفل لم تكن لتنتهي عند تلبية الحاجات النفسية والعاطفية والرعاية الجسدية لتشمل تهيئة الطفل لتحمل المسؤولية وإعداده لوظيفته في الحياة.

وختم الكاتب هذا العمل بالحديث عن اللعب ودوره في التربية، والأمر بالعدل بين الأبناء.

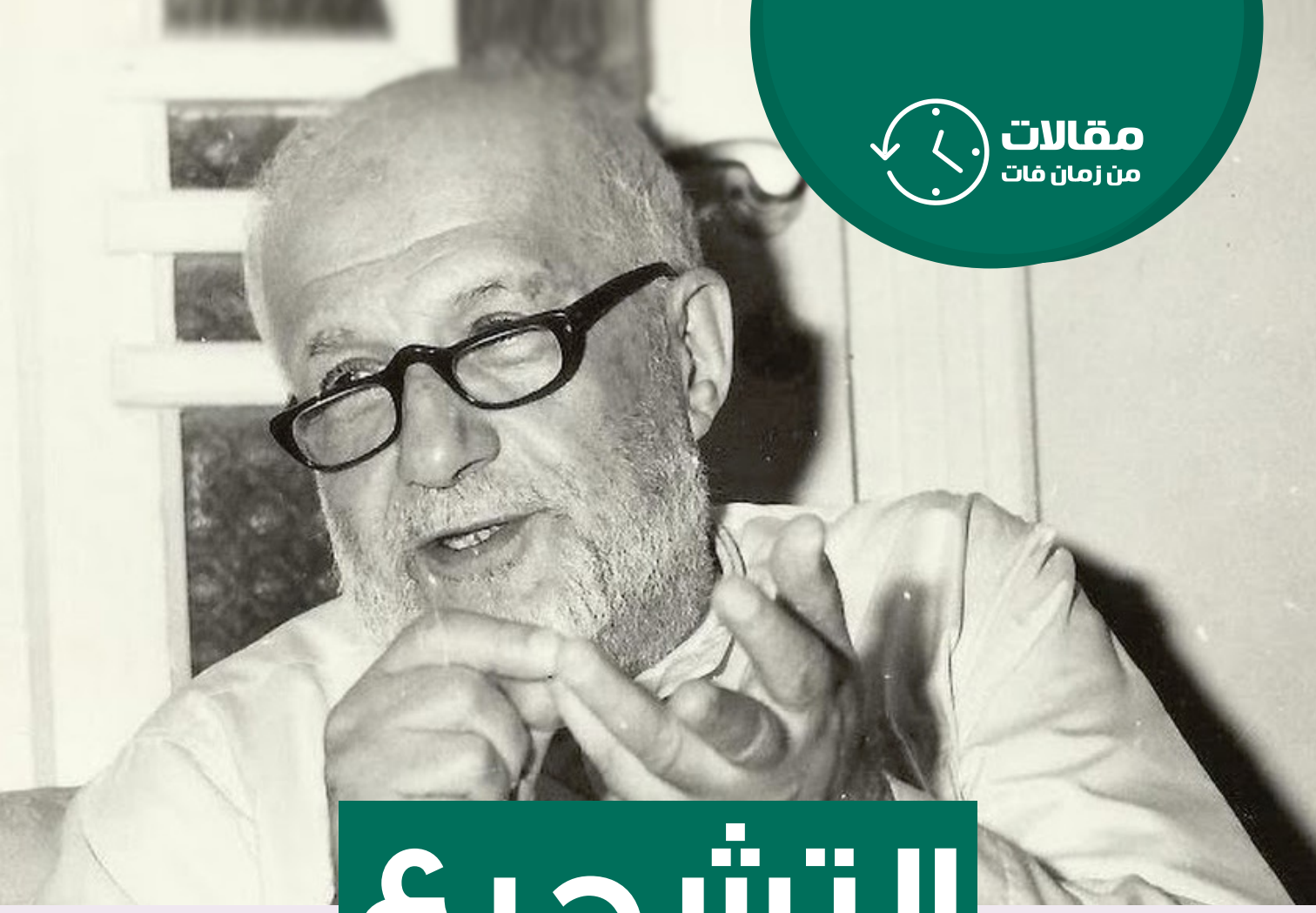

التشجيع

الشيخ علي الطنطاوي

قرأتُ مرةً أن مجلة إنكليزية كبيرة سألت الأدباء عن الأمر الذي يتوقف عليه نُمو العلوم وازدهار الآداب، وجعلتْ لمن يُحسِن الجواب جائزةً قيِّمة، فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة؛ قالت: إنه التشجيع! وقالت: إنها في تلك السنِّ، بعد تلك الشهرة والمكانة، تدفعها كلمة التشجيع حتى تمضي إلى الأمام، وتَقْعُد بها كلمة التثبيط عن المسير.

وإن من أظهر الأسباب في ركود الأدب في الشام في القرن الماضي وانقطاع سبيل التأليف؛ هو فُقدان التشجيع، وذلك «الاحتكار العلمي» الذي قتَل كثيرًا من النفوس المستعِدَّة للعلم، وخَنَقَ كثيرًا من العبقريات المتهيِّئَة للظهور، فقد كان العلم في الشام مقصورًا يومئذٍ على بيوت معروفة لا يتعدَّاها ولا يجوز أن يتعدَّاها؛ هي: بيت العطار، والحمزاوي، والغزي، والطنطاوي، والشطِّي، والخاني، والكزبري، والأسطواني، والحلبي. وكانت كلها مُتجمِّعة حول المدرسة البادرائية؛ في القيمرية، والعمارة، وزقاق النقيب؛ حيث يسكن الأمير العالم المجاهد «عبد القادر الجزائري» -رحمة الله عليه وعليهم-.

وكان لهذه البيوت كل معاني الامتياز و«الاحتكار العلمي»، فإذا سُمع أن شابًّا اشتغل بالعلم من غير هذه البيوت، وقدَّروا فيه النبوغ، وخافوا أن يزاحمهم على وظائفهم الموروثة؛ بذلوا الجهد في صرفه عن العلم، والعدول به إلى التجارة! أَوَلَيْسَت الوظائف العلمية وَقْفًا على هذه البيوت؟! أَوَلَيْسَ للولد ولاية العهد في وظيفة أبيه، تنحدر إليه الإمامة أو الخطابة أو التدريس عالمًا كان أو جاهلًا؟! فكيف إذًا يزاحمهم عليها أبناء التُّجَّار، وهم لا يزاحمون أبناء التُّجَّار على «حوانيتهم»؟! أَوَلا يكفي أبناء التُّجَّار هذا القسط الضئيل من النحو والصرف والفقه والمنطق الذي يَمُنُّ به عليهم هؤلاء العلماء؟!

حتى إنه لمَّا نشأ محمد أمين (ابن عابدين)، وأنِسوا منه الميل إلى العلم،

وعرفوا فيه الذكاء المتوقِّد، والعقل الراجح؛ خافوا منه فذهبوا يقنعون أباه -وكان أبوه امْرَأً تاجرًا- ليسلك به سبيل التجارة، ويَتَنَكَّب به طريق العلم، وجعلوا يكلِّمونه، ويرسلون إليه الرُّسُل، ويكتبون إليه الكُتُب، ويستعينون عليه بأصحابه وخُلَصَائه، ولكن الله أراد بالمسلمين خيرًا، فثَبَت الوالد؛ فكان من هذا الولد المبارك «ابن عابدين» صاحب «الحاشية»، أوسَع كتاب في فروع الفقه الحنفي.

بل أرادوا أن يصرفوا أستاذنا العلاَّمة «محمد بن كرد علي» عن العلم، فبعثوا إليه بشقيقين من آل... (قد ماتا فَلَسْتُ أُسَمِّيهما) على رغم أنهما قَطَعَا عن العلم أكثر من أربعين طالبًا؛ فما زالا بأبيه -ولم يكن أبوه من أهل العلم- ينصحانه أن يقطعه عن العلم، ويعلمه مهنة يتكسَّب منها، فما في العلم نفع، ولا منه فائدة!! ويُلِحَّان عليه ويلازمانه؛ حتى ضجر فصرفهما؛ فكان من ولده هذا الأستاذ «كرد علي»، أبو النهضة الفكرية في الشام وقائدها، ووزير معارف سورية ومفخرتها؛ والذي من مصنَّفاته: (خُطَط الشام، وغرائب الغرب، والقديم والحديث، والمحاضرات، وغابر الأندلس وحاضرها، والإدارة الإسلامية، والإسلام والحضارة العربية، ومجلة المقتبس)، وهو الذي أنشأ «المجمع العلمي العربي بدمشق»، وهو الذي أخرج كل هؤلاء الشعراء والكتَّاب من الشباب، ولعل في الناس كثيرين كانوا لولا الاحتكار والتثبيط كابن عابدين أو ككرد علي!

وها هو ذا العلاَّمة المرحوم الشيخ «سليم البخاري»؛ مات وما له مُصنَّف رسالة فما فوقها، على جلالة قدره، وكثرة علمه، وقوة قلمه، وشدة بيانه؛ وسبب ذلك أنه صنَّف لأول عهده بالطلب رسالة صغيرة في «المنطق»، كتبها بلُغة سهلة عذبة، تنفي عن هذا العلم تعقيد العبارة وصعوبة الفَهم، وعرضها على شيخه، فسخر منه وأنَّبه؛ وقال له: أيها المغرور! أبَلَغَ من قدرك أن تُصنِّف، وأنت... وأنت...! ثم أخذ الرسالة فسَجَرَ بها المِدْفَأة؛ فكانت هي أول مُصنَّفات العلاَّمة «سَليم البخاري» وآخرها!

وقد وقع لي أني كنتُ في المدرسة، وكنتُ أحاول أن أنظم الشعر، فآخذ أبياتًا قديمة فأغيِّر قوافيها، وأبدِّل كلماتها، وأدَّعيها لنفسي، كما يفعل اليوم بعض الأدباء «التراجمة» حين يترجمون الكلمة الإنكليزية أو الفَرَنسية، حتى إذا بلغوا التوقيع ترجموه هو أيضًا، فكانت ترجمة اسم المؤلف أو الكاتب هي اسم الترجمان أو «السارق»! وكان الكتاب أو الفصل المترجَم من وضع أدِيبنا البارع! فكنتُ أنظم أبياتًا من الشعر أو «أسرقها» كما ينظم كل مبتدئ و«يسرق»، حتى إذا اجتمع عندي كثير من القطع، عرضتُه على أستاذ العربية، وكان لسوء الحظ تركيًّا، يُسمَّى «إسماعيل حقي أفندي»، يعلمنا النحو العربي باللسان التركي! فلما قرأه سخر مني، وسبَّني، وتهكَّم عليَّ، ثم جاء من بعدُ أخي «أنور العطار» فنظم كما كنتُ أنظم، حتى إذا اجتمع عنده كثير من القطع، عرضه على الأستاذ «كرد علي» رئيس المجمع العلمي العربي؛ فأقام له حفلة تكريمية! فكانت النتيجة أني عجزتُ عن الشعر، حتى لَنَقْل البحر بفمي أهْوَن عليَّ من نظْم خمسة أبيات، وأنَّ أخي «أنور العطار» غدَا شاعر الشباب السوري، وسيغدو شاعر شباب العرب!

أول مَن سَنَّ سُنَّة التشجيع في بلدنا هو العلاَّمة المرحوم مربي الجيل الشيخ «طاهر الجزائري»، الفيلسوف المؤرِّخ الجدلي.

وأول مَن سَنَّ سُنَّة التشجيع في بلدنا هو العلاَّمة المرحوم مربي الجيل الشيخ «طاهر الجزائري»، الفيلسوف المؤرِّخ الجدلي، الذي من آثاره المدارس الابتدائية النظامية في الشام، والمكتبة الظاهرية، والأستاذ «محمد كرد علي بك»، وخالي الأستاذ «محب الدين الخطيب»؛ ومما كتب في ذم التثبيط: «وقد عجبتُ من أولئك الذين يسعَوْن في تثبيط الهمم في هذا الوقت الذي يتنبَّه فيه الغافل، وكان الأجدر بهم أن يشفقوا على أنفسهم ويشتغلوا بما يعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع، ولم يُرَ أحدٌ من المثبِّطين قديمًا أو حديثًا أتى بأمْر مُهم، فينبغي للجرائد الكبيرة أن تُكثِرَ من التنبيه على ضَرَر هذه العادة والتحذير منها؛ ليخلص منها مَن لم تستحكم فيه، وينتبه الناس لأربابها ليخلصوا من ضررهم».

وكان الشيخ في حياته يشجِّع كل عامل، ولا يَثْني أحدًا عن غاية صالحة، حتى أخبرني أحدُ المقرَّبين منه أنه قال له: إذا جاءك من يريد تعلُّم النحو في ثلاثة أيام، فلا تقل له: إن هذا غير ممكن؛ فتفُلَّ عزيمته، وتكسر همته، ولكن أقرئه وحبِّب إليه النحو، فلعله إذا آنس به واظب على قراءته.

ثم إن التشجيع يفتح الطريق للعبقريات المخبوءة حتى تظهر وتثمر ثمرها، وتؤتي أُكُلها؛ ورُبَّ ولد من أولاد الصُّنَّاع أو التُّجَّار إذا شُجِّع وأُخذَ بيَده يكون عالمًا من آكابر العلماء، أو أدِيبًا من أعاظم الأدباء!

وفي علماء القرن الماضي في الشام مَن ارتقى بالجد والدأب والتشجيع من منوال الحياكة، إلى منصب الإفتاء وكرسي التدريس تحت القُبَّة؛ حيث نشأ الشيخ «محمد إسماعيل الحائك» عاميًّا، ولكنه مُحبٌّ للعلم، مُحبٌّ للعلماء، فكان يحضر مجالسهم، ويجلس في حِلَقهم للتبرك والسماع، وكان يواظب على الدرس، ولا يفوته الجلوس في الصف الأول، فجعل الشيخ يؤنسه ويلطف به لما يرى من دوامه وتبكيره، ويسأل عنه إذا غاب، فشدَّ ذلك عن عزمه، فاشترى الكُتُب يُحْيي ليله في مُطالَعة الدرس، ويستعين على ذلك بالنابهين من الطَّلَبة، واستمر

على ذلك دهرًا حتى أتقن علوم الآلة، وصار واحد زمانه في الفقه والأصول، وهو عاكف على مهنته لم يتركها؛ وصار الناس يأتونه في محلِّه يسألونه عن مشكلات المسائل، وعويصات الوقائع، فيجيبهم بما يعجز عنه فحول العلماء!

وانقطع الناس عن المفتي من «آل العمادي»؛ فساء ذلك العماديين وآلَمهم؛ فتربَّصوا بالشيخ وأضْمَروا له الشرَّ، ولكنهم لم يجدوا إليه سبيلاً، فقد كان يحيا من عمله، ويحيا الناس بعلمه، وكان يمر كل يوم بدار العماديين في «القيمرية» وهو على أتَان له بيضاء، فيسلِّم فيردون عليه السلَام، فمرَّ يومًا كما كان يمر، فوجد على الباب أخًا للمفتي، فردَّ عليه السلام، وقال له ساخرًا: إلى أين يا شيخ؟ أذاهب أنت إلى «إسطنبول» لتأتي بولاية الإفتاء؟ وضحك، وضحك مَن حوله؛ أما الشيخ فلم يزد على أن قال: إن شاء الله!

وسار في طريقه حتى إذا ابتعد عنهم دار في الأزقَّة حتى عاد إلى داره، فودَّع أهله، وأعطاهم نفقتهم وسافر! وما زال يفارق بلدًا، ويستقبل بلدًا، حتى دخل «القسطنطينية»، فنزل في خان قريب من دار المشيَخة، وكان يجلس على البَاب يُطالِع في كتاب، أو يكتب في صحيفة، فيعرف الناس من زيِّه أنه عربي فيحترمونه ويُجلُّونه، ولم يكن التُّرك قد جنُّوا الجنة الكبرى بعدُ، فكانوا يعظمون العربي؛ لأنه من أمة الرسول الأعظم -صلى الله عليه وسلم- الذي اهتدوا به، وصاروا به وبقومه ناسًا، واتصلتْ أسباب الشيخ بأسباب طائفة منهم، فكانوا يجلسون إليه يحدثونه؛ فقال له يومًا رجلٌ منهم:

- إن السلطان سأل دار المشيَخة عن قضية حيَّرت علماءها ولم يجدوا لها جوابًا، والسلطان يستحثُّهم وهم حائرون؛ فهل لك في أن تراها؛ لعلَّ الله يفتح عليك بالجواب؟

- قال: نعم.

- قال: سِرْ معي إلى المشيَخة.

- قال: بِاسْم الله.

ودخلوا على ناموس المشيَخة (سكرتيرها)؛ فسأله الشيخ «إسماعيل» عن المسألة، فرفع رأسه فقلَّب بصره فيه بازدراء، ولم تكن هيئة الشيخ بالتي تُرْضِي، ثم ألقاها إليه وانصرف إلى عمله، فأخرج الشيخ نظارته فوضعها على عينه فقرأ المسألة، ثم أخرج من منطقته هذه الدَّوَاةَ النحاسية الطويلة التي كان يستعملها العلماء وطلبة العلم للكتابة وللدفاع عن النفْس، فاستخرج منها قصبة فبراها، وأخذ المِقْطَع فقطَعها، وجلس يكتب الجواب بخط نسخي جميل، حتى سوَّد عشر صفحات ما رجع في كلمة منها إلى كتاب، ودفعها إلى الناموس، ودفع إليه عنوان منزله وذهب، فلما حملها الناموس إلى شيخ الإسلام وقرأها؛ كاد يقضي دهشة وسرورًا، وقال له:

- وَيْحَك! مَن كَتَب هذا الجواب؟!

- قال: شيخٌ شاميٌّ من صفته كَيتَ وكَيت.

- قال: علَيَّ به.

فدعَوْه وجعلوا يعلِّمونه كيف يسلِّم على شيخ الإسلام، وأن عليه أن يشير بالتحية واضعًا يده على صدره مُنحنيًا، ثم يمشي متباطئًا حتى يقوم بين يديه... إلى غير ذلك من هذه الأعمال الطويلة التي نسيها الشيخ، ولم يحفظ منها شيئًا، ودخل على شيخ الإسلام؛ فقال له:

- السلام عليكم ورحمة الله.

وذهب فجلس في أقرب المجالس إليه، وعجب الحاضرون من عمله، ولكن شيخ الإسلام سُرَّ بهذه التحية الإسلامية، وأقبل عليه يسأله؛ حتى قال له:

- سَلْني حاجتك؟

- قال: إفتاء الشام وتدريس القُبَّة.

- قال: هما لك؛ فاغدُ عليَّ غدًا!

فلما كان من الغد؛ ذهب إليه فأعطاه فَرَمَان التولية وكِيسًا فيه ألف دينار، وعاد الشيخ إلى دمشق فركب أتَانَه ودار حتى مرَّ بدار العماديين، فإذا صاحبنا على الباب، فسخر منه كما سخر؛ وقال:

- من أين يا شيخ؟

- فقال الشيخ: من هنا، من «إسطنبول»، أتيتُ بتولية الإفتاء كما أمرتَني.

ثم ذهب إلى القصر فقابل الوالي بالفَرَمَان، فركع له وسجد وسلَّم الشيخ عمله في حفلة حافلة.

إن التشجيع يفتح الطريق للعبقريات المخبوءة حتى تظهر وتثمر ثمرها، وتؤتي أُكُلها.

ومن هذا الباب قصة الشيخ «علي كزبر»، وقد كان خياطًا في سوق «المسكية» على باب الجامع الأموي، فكان إذا فرغ من عمله ذهب فجلس في الحلقة التي تحت القُبَّة فاستمع إلى الشيخ حتى يقوم فيلحق به فيخدمه، وكان الشيخ يعطف عليه لِما يرى من خدمته إياه، فيشجعه ويحثه على القراءة، فقرأ ودأب على المطالعة، حتى صار يقرأ بين يدي الشيخ في الحلقة، ولبث على ذلك أمدًا وهو لا يفارق دُكَّانه ولا يدع عمله، حتى صار مُقدَّمًا في كافة العلوم، فلما مات الشيخ جاء إلى الحلقة الوالي والأعيان والكُبَراء ليحضروا أول درس للمُدرِّس الجديد، فافتقدوا المعيد فلم يجدوه، ففتشوا عليه فإذا هو في دُكَّانه يخيط، فجاؤوا به، فقرأ الدرس وشرحه شرحًا أعجب به الحاضرون وطربوا له، فعُيِّنَ مُدرِّسًا، ولبث خمسة عشر عامًا يُدرِّس تحت قُبَّة «النسر»، وبقيت الخطبة في أحفاده إلى اليوم!

على أن للتشجيع عيبًا واحدًا؛ هو الغرور؛ فأنا أعوذ بالله أن أغتر فأصدِّق أني أهلٌ لكل ما تفضل به عليَّ الأستاذ من النُّعُوت، وأرجو أن أُوَفَّق إلى الجد والتقدُّم بتشجيع الأستاذ وفضله. وباسْمي وباسْم إخواني هنا أشكر للأستاذ «الزيات» أياديه علينا وعلى الأدب العربي، الذي سَمَت وتسمو به «الرسالة»!

5 قـواعـد
في تطوير الذات

اختر الأفضل **دائمًا** من بين البدائل

حدد ما تريد تطويره **من** مهاراتك

نشّط الرغبة والحافز بداخلك

ثابر واصبر حتى ظهور النتائج

لا تؤجل وابدأ بالعمل **فورًا**

حوار مع فضيلة الشيخ
الدكتور عطية عدلان

فضيلة الشيخ الدكتور عطية عدلان داعية ومربٍّ مصري، عمل أستاذًا للفقه وأصوله بجامعة المدينة العالمية بماليزيا سابقًا، وهو الآن أستاذ للفقه بجامعة سييرت بتركيا، وخبير بالسياسة الشرعية والفقه والفكر السياسي الإسلامي، حيث حصل على درجة الدكتوراه عن أطروحته: الأحكام الشرعية للنوازل السياسية. وله العديد من المؤلفات في هذا الباب، وعدة مؤلفات شرعية ودعوية أخرى.

1. رواحل: بداية نرحب بكم سعادة الدكتور في مجلة رواحل في عددها السابع الذي يتشرف بلقائكم..
نعرف عن فضيلتك اهتمامك بالعمل الدعوي وممارستك له منذ مدة طويلة، حتى ربما قبل دراستكم الأكاديمية لعلوم الشريعة، فهل كان لدراستكم الأكاديمية فيما بعد أثر واضح في مجال الدعوة إلى الله تعالى؟! وهل شكّل ذلك فارقًا في عمق الخطاب والطرح الدعوي؟!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..
الحقيقة أنني كنت مهتمًا بالعمل الدعوي التربوي قبل إكمال الدراسة الأكاديمية بزمان ليس بالقصير، والحقيقة أيضًا أن هذا الاهتمام هو أول الأسباب التي صرفتني عن مواصلة دراساتي في بداية الأمر، غير أن الدراسة الشرعية المتخصصة أفادتني في أمرين؛ الاول: تعميق الفكرة وصقلها، الثاني: توسيع دائرة التأثير وتنوع الفرص والمجالات.
أما فنون التربية وأساليب الدعوة فضلاً عن الروح والهمة الحاملة عليها فهذه أمور لها مصادرها وروافدها العديدة التي يعد العلم الفقهي واحدًا منها.

2. رواحل: بناءً على ذلك هل يمكن للداعية بشكل عام ممارسة دوره الدعوي والتوعوي والتوجيهي بعيدًا عن الدراسة الأكاديمية؟! وهل متوقع أن توجهه عقبات إذا تبنى هذه الرؤية؟!

الأمر هنا ليس فيه إجابة مطلقة؛ لأن العلاقة بين الدعوة والأكاديمية ضرورية من حيث العموم، لكنها من حيث الخصوص تختلف درجتها من وضع لآخر؛ فمثلاً الداعية الذي يقوم بالدعوة الفردية أقل احتياجًا للتزود من العلوم الشرعية التخصصية من الداعية الرمز المنوط به توجيه الخطاب العام والفتيا والتدريس، كما أن ما يحتاجه الداعية من العلوم الشرعية في مراحل دعوته الأولى أقل مما بعدها، ومن هنا أنصح بأن يكون التوازي بين المسارين هو الأصل، ثم يكون لكل مرحلة في حياة الداعية ما يناسبها من النسب التقديرية لكلا المسارين.
وعلى أي حال هناك ثلاثة مسارات في حياة الداعية يجب أن تمضي على التوازي في جميع المراحل، لكن النسب بينها تتفاوت من مرحلة لأخرى؛ وهي:

مسار العبادة والقربات، ومسار التعلم والتدبر، ومسار الحركة والدعوة. وقد كانت هذه الآيات من أوائل ما نزل: ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق: 1)، ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾ (المزمل: 2)، ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ (المدثر: 2).

3. رواحل: في المقابل -سعادة الدكتور- نلحظ في الجانب الآخر عددًا ليس قليلاً من خريجي كليات الشريعة والتربية ممن يمارسون دورًا دعويًا أو تربويًا في المحاضن؛ نلحظ لديهم ضعفًا أو انخفاضًا سواء في الأداء العلمي والتربوي أم في جانب التحصيل العلمي أصلاً، الأمر الذي ينعكس بالتأكيد على نتائج المشروعات العلمية والتربوية ويتسبب في هزالها وضعفها، فكيف ترون ذلك فضيلة الدكتور وما أسبابه؟!

لا علاقة للدراسة الأكاديمية بهذه الظاهرة؛ فسببها عائد للشخص ومقاصد طلبه للعلم وطريقة دعوته؛ فهناك من يطلب العلم الأكاديمي لتعديل أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، فهذا غالبًا ما يكون تأثيره بعلمه ضعيفًا، وهناك من ينقطع للعلم بشكل شبه كامل؛ فهذا يمضي به العمر دون أن يمارس فن الدعوة والتربية، فتضمر الملكة، ومن ثم نؤكد على ضرورة أن تمضي المسارات الثلاثة على التوازي وبنسب تناسب كل مرحلة.

4. رواحل: ربما يدفعنا ذلك للتعرض إلى إشكالية في السياق نفسه تتعلق بملمح تربوي في خريجي الكليات الشرعية، وهو افتقاد العامة لجانب القدوة في بعض الخريجين، كيف يتسنى لدارس للعلوم الشرعية وممارس ربما لتدريس المواد الشرعية لأبنائنا في المدارس ألا يكون قدوة لهم، فهل للأمر تعلق بإشكالية تربوية؟!

نعود إلى التأكيد على الباعث، ما الباعث الأساس على الطلب؟! إن تمخض الباعث عند الطالب لتلبية الحاجات الاقتصادية وإشباع الرغبات النفسية والاجتماعية، أو غلب عليه، فعندئذ يغلب عليه الفتور والبرود، وربما مارس الدعوة كوظيفة، فلا يكون له ذلك التأثير الذي يرجى من طالب علم يكون رائده في الطلب العلم بالله وبشريعته ومنهجه.

5. رواحل: إذًا هل من وظيفة الجامعات الشرعية تنمية هذا الجانب الروحي لدى طلابها بحيث تخرِّج قدوات يحتذى بها في المجتمع؟! أم أن تركيزها مقتصر فقط على الجانب العلمي والأكاديمي؟!

الجامعات على مدى التاريخ كان لها إلى جانب الدور الأكاديمي دور البعث، والبعث أثر يجاوز الأكاديمية؛ حيث إنه يحول الطلاب إلى عناصر فاعلة ناهضة صانعة للأحداث الكبيرة المؤثرة في مجموع الأمة، غير أن هذا الدور لم يكن في يوم من الأيام هو الدور الرسمي، ومع ذلك كان دائمًا مؤثرًا وحاضرًا.

يجب أن يتمتع الداعية برشد ووعي وفهم سديد، وبقدر من العلم الذي يتنوع بنسب تحقق له قدرًا من الاتزان والامتلاء.

6. رواحل: في رأيكم يا دكتور هل المسار الأكاديمي كافٍ وحده في توجيه الممارسة الدعوية وتحديد مسارها، أم أن الشغف بالقضية، والتعلق بمرتكزاتها له عامل في تحفيز الدارس وخلق الدافعية لديه للبذل في هذا الميدان الشاق؟!

لا تكفي الدراسة الأكاديمية -حتى ولو تخصصت في الدعوة- في صناعة الداعية الفاعل المؤثر، لا تكفي ولا تقوم بما يعول عليه في التغيير الحقيقي، بل لابد من الممارسة العملية، ولابد قبل ذلك من التعايش بالتربية عبر المحاضن الدعوية. إن الدعوة قبل العلم والمعرفة هي فن وموهبة وروح تكتسب بالممارسة والمعايشة وحمل الهم والدنو من الصالحين المربين.

7. رواحل: كما تعرف فضيلة الدكتور فإن التعرض لدعوة الناس يحتاج من الداعية أن يكون على اطلاع ودراسة لبعض مناهج علم النفس والتربية، كي يكون متمكنًا من أدواته التأثيرية في الجماهير، فهل تهتم كلية الشريعة بدراسة شيء من هذا الجانب من باب تهيئة الطلبة للدور الذي ينتظرهم مستقبلاً؟! وكيف؟!

لا ريب أن العلوم الإنسانية -على وجه العموم- وعلم النفس -على جهة الخصوص- نافعة ودافعة للأمام، لكن ينبغي للدارس أن يربطها بمعطيات الكتاب العزيز، وأن ينفض عنها وينفي منها ما يخالف السنن الإلهية التي أظهرها القرآن الكريم؛ فالقرآن كتاب الله الذي أنزله لهذا الإنسان، فهو معنيّ به، ولم يفته شيء أساسي من شؤونه.

8. رواحل: في ختام هذا الحوار نود من فضيلتكم لو تزودنا بوصفة مختصر للدعاة والمربين من قراء مجلة رواحل لأهم مقومات المربي والداعية الناجح من وجهة نظرك؟!

أهم مقومات الداعية الناجح يمكن اختصارها في الآتي:

أولاً: المقوم النفسي؛ بأن يحمل الداعية بين جنبيه نفسًا محبة لخير الناس، رحيمة بالعباد، مشفقة عليهم، تذوب حرقة على الإسلام وأهله. وأن يتمتع بهمة عالية ونظر إلى المعالي، وأن يبتغي وجه الله والدار الآخرة.

ثانيًا: المقوم العقلي؛ فيجب أن يتمتع الداعية برشد ووعي وفهم سديد، وبقدر من العلم الذي يتنوع بنسب تحقق له قدرًا من الاتزان والامتلاء.

ثالثًا: المقوم الخلقي والسلوكي؛ فالداعية قدوة للناس، يدعو بعمله قبل قوله، وبجوارحه قبل لسانه وبنانه، ومن ثم وجب عليه التخلق بمحاسن الأخلاق والتحلي بلطائف الآداب.

تـــغريدات تـــربوية

د. نوح الشهري
@NoohAlshehri
Follow

تربية #الشباب تنجح عندما نوسع لهم دائرة الاختيار ونبني لديهم الدوافع للإنجاز ونشجع مبادراتهم ونجعلهم أكثر ثقة بأنفسهم.

حمزة الخياط
@hamza_alkhayyat
Follow

التعليم عن طريق الإثارة العقلية يناسب أطفال هذا الوقت لأنه:
- يسرع التعليم
- ينمي القدرات العقلية
- يحسن مستوى التحصيل
- يرفع درجة الإثارة والدافعية والجذب
- ينمي شعور الثقة بالنفس
- يناسب البيئة التي يعيش فيها الطفل بما فيها من مغريات عقلية

حمَّاد بن زكي الحمَّاد
@_hammad_z
Follow

لا ينبغي ربط محبة العلم والتميز فيه بالتعليم المدرسي، ولا يصح تفسير النفور منه والفشل فيه بعدم الصلاحية للعلم ذاته، فإن كثيرًا من الأذكياء والمتميزين يضيقون بالتعليم المدرسي إما لأن نفوسهم تبغض الإلزام وتكره التقييد، أو لعدم ملاءمة المناهج لعقولهم وأذواقهم، أو لضعف المعلمين..إلخ.

البشير عصام المراكشي
@aissambachir
Follow

وطالب العلم حقا:
- يخصص للبناء أضعاف ما يجعله للهدم،
- ويضع مسائل الاجتهاد في موضعها الصحيح دون إفراط ولا تفريط
- ويقول كلمته التي يعتقد رجحانها، فإن رأى نقاشا مثمرا وقف عنده، وإن رأى مراء واعتدادا بالرأي وميلا لحظوظ النفس ترك ذلك ومضى.

عبيد الظاهري
@ObaidDh
Follow

المربي الناجح هو الذي يفرح باستقلال تلميذه عنه ليدرك أثر تربيته عليه، والمربي الفاشل هو الذي يقيس عمق تربيته في تلميذه بمدى قربه منه واحتياجه له.

المهام التربوية في المهارات الحياتية

كلثم حسن العبد الله
معلمة مادة مهارات حياتية – قطر

أيها المعلم الجبل! أحمالكَ عظيمة، ورسالتكَ سامية رفيعة، تخضع لها العقول، وتتوجه إليها العيون، يكفيك فخرًا تعاملك مع طلاب مختلفة بيئاتهم، وتعلم أفهامًا متفاوتة الاستيعاب، وتجذب إليك الطالب بتخطيط جادّ، ثم تقف أمامه بسيل العرق، فتبقى في عيون الآخرين أثرًا لمعلومة رسخت في أذهان طلابك، أو مواقف تربوية تقوّم أخلاقهم.

ولكي تكمل تلك الرسالة النبيلة للمعلم قررت وزارات التعليم في كثير من الدول مواد تعزز المهارات الحياتية في شخصية الطالب، خاصة في المرحلة الثانوية، ولاقت تلك المادة استحسانًا وتقبلاً كبيرًا من قبل المعلمين الذين عرفوا حاجة الطالب إلى مَن يُبصّره ويفتح آفاق تفكيره المحدودة إلى الإبداع والاكتشاف؛ لأن من سلبيات العملية التعليمية أن يصل الطالب إلى المرحلة الثانوية ولا يستطيع تحديد ميوله المهارية ولا اختيار مجال تعليمي أكاديمي يفيده في مجاله المهني.

ما المهارات الحياتية؟!

عَرّفت منظّمة الأمم المتّحدة للطفولة المهارات الحياتيّة بأنّها مجموعة من المهارات النفسيّة والشخصيّة التي تساعد الأشخاص على اتخاذ قرارات مدروسة بعناية، والتواصل بفعاليّة مَع الآخرين، وتنمية مهارات التأقلم مع الظروف المحيطة، وإدارة الذات التي تؤدي إلى التقدّم والنجاح.

فمادة المهارات الحياتية كالنبتة الخضراء وسط صحراء المواد الأكاديمية التي تخفف من حدتها وتلفت نظر الطالب إلى أن مستقبله المهني خليط بين الجانب الأكاديمي ومهاراته التي اكتسبها في حياته، فهي تساعد الطالب في اكتشاف ذاته وتنمية مواهبه، كالهواء الذي يلفح الجمرة المشتعلة ليزيدها توهجًا.

تتميز هذه المادة بالتدرج المنطقي الذكي؛ بحيث لا ينحصر الطالب في حدود المواد العلمية والأدبية، ولكن يجد ضالته التي لا تندرج في ظل المواد الأخرى،

وينتقل من فضاء المعلومات والحفظ إلى فضاء آخر يقوم على بناء الإنسان، وتنمية العقل، وصقل المهارات، وهو ما يصرف عليه الطلاب مئات الآلاف في دورات التنمية البشرية بعد تخرجهم من الجماعة أو أثناء دراستهم بها.

كيف يدرسها المعلمون؟!

المرحلة الأولى:

تقدَّم مادة المهارات الحياتية للطلاب من خلال أنشطة واختبارات فكرية تعين الطالب على اختبار ذاته، وتقييمها، وتقويمها بعد ذلك، من خلال معرفة نقاط القوة التي يتميز بها وتنميتها، والتنبه بنقاطه التي تحتاج إلى تحسين وتطوير فيها، فيعمل على تقويتها من خلال التدريبات التي يوجهه إليها المعلم أو المرشد الأكاديمي.

فعلى سبيل المثال توجد وحدة في كتاب المهارات الحياتية للصف الأول الثانوي بعنوان: (اعرف ذاتك)، يهدف إلى إيجاد تصور كامل عن النفس والذات، ومعرفة نقاط القوة والضعف، وامتلاك رؤية متكاملة وواضحة للتخطيط الصحيح للحياة، من خلال نافذة (جوهاري) التي تفيد في معرفة الذات بشكل أوضح وأشمل من خلال أربعة مناطق:

1- المنطقة المكشوفة: وهي المعلومات التي أعرفها عن نفسي ويعرفها الآخرون، مثل: الاسم والعمل وغيرها.

2- المنطقة العمياء: وهي المعلومات التي لا أعرفها عن نفسي لكن يعرفها الآخرون، مثل: انطباعات الآخرين عن الشخص.

3- المنطقة الخفية: وهي المعلومات التي أعرفها عن نفسي ولا أريد أن يعرفها الآخرون، مثل: الأسرار.

4- المنطقة المجهولة: هي المعلومات التي لا أعرفها عن نفسي ولا يعرفها الآخرون، مثل: المستقبل.

ومن هنا نجد أنه كلما اتسعت المنطقة المكشوفة كان الطالب أقرب للاتزان، وكلما ضاقت اتسع الجهل عن نفسك، وكلما اتسعت المنطقة العمياء أدت إلى ابتعاد الطالب عن مجتمعه وعدم تقبلهم، وكلما اتسعت المنطقة الخفية أدت إلى غموض الطالب وابتعاده عن الآخرين، وكلما اتسعت المنطقة المجهولة يصل الطالب إلى مرحلة عدم الوضوح وعدم القدرة على اتخاذ القرارات ومواجهة التحديات.

المرحلة الثانية:

بعد معرفة الطالب لذاته ينتقل إلى مرحلة إعمال الفكر وتحفيزه من خلال مقياس (هيرمان) الذي يقوم على تحديد نمط تفكير الإنسان من نواح أربع:

على جميع المحاضن التربوية الاهتمام بتدريس المهارات الحياتية التي تهدف لتطوير وبناء الإنسان.

1- التفكير التحليلي والرقميّ.
2- التفكير الموجه أو التنفيذي.
3- التفكير العاطفي.
4- التفكير الإبداعي.

ولابد على الطالب من معرفة ما يتميز به من ذكاءات متعددة يمارسها في أنشطته الحياتية وكيفية استثمارها بطرق متعددة من الوسائل والاستراتيجيات التي تنميها، لاسيما أن الإنسان يمتلك جميع الذكاءات ولكن يختلف كل فرد في نسبة وجود كل ذكاء منها؛ لأنها تعتبر قدرات متفاوتة.

المرحلة الثالثة:

وبعد فهم الطالب لذاته ومعرفته لنمط تفكيره وتعدد ذكاءاته، ينتقل إلى استثمار موارده التي يمتلكها وقادر على تحقيقها، خطوة أولى يخطها الطالب لبدء تعلم تحقيق الأمنيات:

الأولى: كتابة الرؤية، وتمثل مستقبل الطالب المرتبط بالاجتهاد والنجاح.

الثانية: صياغة الأهداف الخاصة به من خلال قاعدة الأهداف الذكية.

الثالثة: توافر العوامل المعينة على تحقيق أهدافه.

الرابعة: ترتيب أولوياته من خلال مصفوفة ترتيب الأولويات.

الخامسة: إدارة الوقت، من خلال أربع ركائز: التخطيط - تحليل الوقت - التنظيم - المتابعة.

ماذا بعد؟!

بعد أن اشتغل الطالب على تقوية ذاته وتنميتها وتطويرها، ينتقل الطالب إلى مرحلة تحديد المسار العلمي الذي رغب به ويصبو إليه، تبدأ رحلة تحديد المسار من المرحلة الثانوية، ثم تحديد تخصصه الجامعي، وينتهي بمستقبله المهني الذي اجتهد من أجله، من خلال أربع خطوات:

الأولى: معرفة ذاته ورغباته وميوله.

الثانية: الاستطلاع والبحث عن التخصصات التي توافق رغباته وطموحاته.

الثالثة: وضع خطة متكاملة تحدد مساره العلمي والعملي وفق مهاراته وقدراته.

الرابعة: يتخذ قراراته، ويواجه تحدياته.

من خلال هذه الخطوات يصل الطالب إلى صورة كاملة في ذهنه عن مستقبله الذي يرمي إليه؛ حيث إن هذه الخطة تتسم بالواقعية والمرونة، تعتمد على شخصية الطالب وقدراته والمحفزات الداخلية والخارجية التي تحيط به.

وأخيرًا..

على جميع المحاضن التربوية الاهتمام بتدريس المهارات الحياتية التي تهدف لتطوير وبناء الإنسان وتوجيهه التوجيه الأفضل؛ فهي مادة بها رحيق الخبرة الذي يوفر على الطالب خطأ التجارب وقلة التكيف مع الظروف الحياتية، لا سيما أن الكثير من مخرجات المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية تفتقر إلى المهارات الحياتيّة، وبالتالي يفشل الكثيرون في حياتهم الوظيفية والشخصيّة؛ بسبب غياب هذه المهارات.

د. محمد البدري
باحث تربوي

أبوة الدعوة..
التوزان بين التربية الدعوية والتربية الأسرية

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

لقد حدث تغيير كبير في واقع مجتمعاتنا، وهذا التغيير غيَّر سُلم الأولويات والاهتمامات في الأسرة، فصار أهم شيء في حياة الوالدين أن يصل أبناؤهم إلى أعلى الدرجات في التعليم، وأن يدخلوا أكبر الجامعات، حتى أصبح ذلك لونًا من «الهوس» الذي يسيطر على عقول الآباء والأمهات، ذلك الهوس الذي يجعلهم في توتر مستمر، وهذا -بلا شك- يؤثر في تربية أبنائهم؛ حيث نرى في كثير من الأحيان أن الأب لا ينظر إلى ابنه بمنظار الدين والدنيا، بل هو فى الغالب لا يهتم بتحصيل أولاده للعلم والمعرفة، إلا للحصول على الشهادة والمنصب والجاه دون أي اعتبار لتدين رشيد، أو خلق متين، أو سلوك نظيف!!

بينما يجب أن يكون المربي دائم الرعاية لابنه، والعناية به على مختلف الأحوال والظروف، مشغولاً بتربيته الفكرية، ومنهمكًا في تربيته الروحية والنفسية، ومتابعًا لنموه العلمي وحياته المادية، فإن فعل ذلك فإنه مع مرور الزمن تتوثق العلاقة بينهما، وتسمو وتغدو أقدس وأنبل وأصدق علاقة بين عبدين صالحين دانا بإسلام القلب والوجه لله رب العالمين، فالمربي دائم التمني أن تكتحل عيناه برؤية ابنه وقد سبقه وتجاوزه في شتى مجالات الدين والدنيا بدرجات ودرجات، وكله رجاء أن يتقبل الله صنيعه هذا بقبول حسن؛ فهو لا يبتغي من أحد جزاءً ولا شكورًا.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِىَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِى مَا هِيَ؟!». فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نفسي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «هِيَ النَّخْلَةَ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نفسي، فَقَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لي كَذَا وَكَذَا. (متفق عليه).

هذا ما تحمله أحاسيس المربي نحو أبنائه، فكم يقدم من وقته وجهده لتحقيق ما يصبو إليه؟!

استقالة تربوية:

إن واقعنا -كمربين- يؤكد أننا قد قمنا باستقالة تربوية، تركنا بموجبها مسؤوليتنا فى عملية تربية أبنائنا، لنحصر هذه المسؤولية فى توفير

المصروف والكسوة والأكل وتوفير أسباب الراحة، أو ربما انشغلنا بالتربية الدعوية عن التربية الأسرية، وهذه حقيقة مرة.
ولكن ما هو أمرّ منها أن نبقى على واقعنا هذا حتى ندرك بعد فوات الأوان -ونحن نواجه في أبنائنا البقع المتصحِّرة التي يخلفها غياب التواصل معهم- أنَّ نقطة واحدة من الوقت الذي أهدرناه دون التواصل معهم، رُبَّما كانت كافية لانقاذ أخلاقهم.

إن من أهم مقتضيات الحكمة والتوازن في ممارسة المربي لعملية التربية الحذر من الانشغال عن الأسرة والأبناء بمهام الدعوة، والنظر إليهم على أنهم أمر دنيويّ لا يجب أن يشغله؛ ذلك أن مقتضيات الدعوة تحتم اعتبار الأبناء من أهم قضايا الدعوة، وتسعى لتوفير الوسائل التي تحسِّن تواصلنا مع أبنائنا، بأن نشاركهم هواية لهم كالنجارة مثلاً أو الخياطة أو تربية النباتات أو الرسم... وغيرها من الهوايات، نشاركهم فيها مشاركة الصديق، ونناقشهم في كل ما يخص هذه الهوايات بصداقة حميمة، فهم يتذكرون بكثير من السعادة والامتنان الأوقات التي نقضيها معهم.

قال أحد الآباء يشكو ابنه: إنه منطو على ذاته، يفتقر إلى الثقة بالنفس والقدرة على البت في الأمور، وروح النضال والكفاح والمثابرة، فسأله صاحبه: كم من الوقت تمضيه مع ابنك؟! أجاب بقوله: أراه كل يوم على الإفطار، إلا إذا اختلفت مواعيدنا، فقال له محدثه: هل تمضي معه وقتًا طيبًا بالمنزل، أو تدعوه إلى مطعم، أو إلى صيد سمك؟! أجاب الرجل مندهشاً ومتسائلاً: ومن أين لي الوقت لأفعل ذلك؟! قال له صاحبه: العلاج بسيط، نظم حياتك العملية بحيث يتسع منها وقت لابنك.

كيف نحقق التوازن؟!

إن وجود الأب بين أبنائه ولو صامتًا، فيه من عمق التربية ما فيه، فيه التضحية بوقته، فيه التقدير لهم، فيه إحساس المشاركة، فيه الطمأنينة، فكيف إذا نطق الأب وهو بينهم فحلَّ مشكلة أو ناقش همومهم، إنه بذلك يكسر الحواجز بينه وبينهم ويسبر غور نفوسهم، بل يصبح مخططا لحياتهم بما يعود عليهم بالنجاح فيها؛ فلا نسمع ابنًا يقول: لا أحد يفهمني. ولا نسمع أبًا يبرر: لقد قلت لهم ما يجب أن يقوموا به، لقد فقدت الأمل في إصلاحهم.

يتعثر الابن، فيجد يدًا حانية تمسح جراحه، وتسدِّد خطاه، ويرى نفسًا كريمة تنفخ فيه روح الثبات والمثابرة، وتؤكد له وقت اليأس أنه من أقاصي اليأس يولد دائمًا منتهى الأمل.

تنازل عن بعض ما تراه «فرصة» عمل أو دعوة لتجلس مع أبنائك، لا تعتذر بأنك مشغول ولا تملك الوقت الكافي للجلوس معهم.

والنصيحة التربوية هنا: أشبع أطفالك عاطفيًا، أعطهم حقهم فيك، اخرج معهم في نزهات دورية إلى الحدائق، العب معهم أنت، مُجّ الماء من فمك، ورشِّهم به مُلاعبًا، أخرج لسانك لهم مضاحكا، حتى يروا حمرتَه، اصنع جَملاً لابنَك، احمله على ظهرك، دُرْ به في غرفته، اجعله يوجهك أينما شاء، إذا ركب فوق ظهرك وأنت ساجد، فأطِل السجود، حتى يشبع. هكذا كان يفعل نَبيّك محمد، سيّد الخلق أجمعين، قدوتك وقائدك.

تأمل هذا الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولتنظر كيف التقت فيه أعلى درجات الهمة في الدعوة مع أقوى درجات الرحمة بالصغار، فعن أنس بن مالك، قَال: كَانَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبَا عُمَيْر، كَانَ فَطِيمًا، فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-، فَرَآهُ قَالَ: «أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟!».
قَالَ: فَكَانَ يَلْعَبُ به. (متفق عليه).
إنها الموازنة بين مقتضيات الدعوة وحق الطفولة، وهذا ما يجب أن يراعيه الأب والمربي في تأصيل منهج الدعوة عند الأبناء.

إن اللعب ممتع، ولكن اللعب مع الآباء أمتع؛ فلا تمنع أبناءك بـ«حب» أو «حرص» من ممارسة اللعب، فتتحطم نفسياتهم كما تتحطم الآنية في يد من «يحب» وضع الزهور بها.

إن بعض الأشياء الصغيرة يكون لها أثر كبير في النفس، ومن ذلك الابتسامة، وكما أن الطفل الصغير يقتنص الحب من الكبار بعينيه الصافيتين وضحكته اللامعة وصوته الذي لا يحمل كلمات محددة ولكنه أكثر جمالاً من كل الأصوات؛ كذلك الأب الذي لا تفارق البسمة شفتيه؛ يحق له أن يقول: إن تواصله مع أبنائه على ما يرام، فهل تستطيع كمربٍّ أن تجعل ابتسامتك لأبنائك صادقة، ابتسامة حب لهم، وليس ابتسامة تحريك لهم نحو اختيارك؟!

أخي المربي، تنازل عن بعض ما تراه «فرصة» عمل أو دعوة لتجلس مع أبنائك، لا تعتذر بأنك مشغول ولا تملك الوقت الكافي للجلوس معهم، حاول أن تعي التوازن بين التربية الدعوية والتربية الأسرية، حفاظًا على التصورات السليمة أن تُثلم، وصونًا لجهدنا المبذول أن يبيد.

واعلم أن هذا التوازن لا يتحقق إلا من خلال زخم الخبرات، وتلاحم الطاقات، وتلاقي الإبداعات، ومن ثم فإن المطلوب من كل مربٍّ «محاولة» اقتحام مجاهل العملية التربوية؛ لاكتشاف سننها، وفضّ ألغازها، والقيام بمسح للإمكانات، ودراسة للطاقات على كل المستويات، على هدي مقتضيات الدعوة الراشدة، حتى يرى تربيته قد انتفضت حيّةً ناطقة بأحلى بيان وأعذب كلام.. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة: 4).

إعداد القسم التربوي
مركز عيد الثقافي

مبادرة كنوز

التعريف بالمبادرة

إحدى المبادرات التي تُعنى بغرس قيمة القراءة في نفوس المشاركين، وتعزيز مهاراتهم القرائية، من خلال عدد من الوسائل التي تحقق تلك القيمة.

الفترة الزمنية للمبادرة

سنتان.

المشرفون على المبادرة

حسب عدد المشاركين.

مراحل تنفيذ المبادرة

المرحلة الأولى

الاسم: تمهيد

* أهدافها:

1- قياس رغبة المشاركين.

2- حصر المؤهلين للاستمرار في المبادرة.

* مدتها:

فصل دراسي كامل. (3-4 أشهر دراسية)

* مقرراتها:

م	المجال	اسم الكتاب	المؤلف	الدار الناشرة	الصفحات
1	الروايات والقصص	غريب	محمد جربوعة	مؤسسة اليقين الإسلامية	72
2	الروايات والقصص	السجين يهرب	أ. خالد الجبرين	دار القاسم	96
3	الروايات والقصص	ثمانون عامًا بحثًا عن مخرج	صلاح حسن	دار العلوم	289
4	الرقائق والسلوك	سبيل النجاة من شؤم المعصية	د. محمد الدويش	دار الوطن	61
5	الرقائق والسلوك	أخي الشاب كيف تواجه الشهوة	د. محمد الدويش	دار الوطن	51
6	الرقائق والسلوك	الثبات	د. محمد موسى الشريف	الأندلس الجديدة	143
7	المهارات الحياتية وتنمية الذات	اللياقات الست	د. أحمد الأميري	دار السلام	194

تنبيه: المجال متاح لقراءة كامل الحقيبة، بل يحسب ذلك للمشارك ضمن نقاط التقييم، أما الحد الأدنى المطلوب قراءته من الحقيبة ما يلي:

- كتاب في الروايات والقصص.
- كتابان في الرقائق والسلوك.
- كتاب في المهارات الحياتية.

المرحلة الثانية

الاسم: تأسيس

* أهدافها:

1- إقناع المشارك بأهمية القراءة.

2- توعية المشارك بطرق التغلب على عوائق القراءة.

3- تعويد المشارك على جعل القراءة نشاطًا يوميًا.

* مدتها الزمنية:

فصل دراسي كامل. (3-4 أشهر دراسية)

* مقرراتها:

م	المجال	اسم الكتاب	المؤلف	الدار الناشرة	الصفحات
1	القراءة	اقرأ.. كيف تجعل القراءة جزءًا من حياتك	ساجد العبدلي	دار مدارك للنشر	136
2	القراءة	الطرق الجامعة للقراءة النافعة	د. محمد موسى الشريف	الأندلس الخضراء	184
3	الدعوة والتربية	الترف	د. محمد موسى الشريف	دار الأندلس الخضراء	180
4	الدعوة والتربية	الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس	محمد صالح المنجد	مدار الوطن للنشر	112
5	الرقائق والسلوك	عدالة السماء	أ. محمود خطاب	وحي القلم	108
6	المهارات الحياتية وتنمية الذات	أريد أن أعيش أكثر من حياة	د. أحمد البراء الأميري	العبيكان	69
7	المهارات الحياتية وتنمية الذات	مشروع العمر	د. مشعل الفلاحي		96
8	الرقائق والسلوك	اترك أثرًا قبل الرحيل	الشيخ محمد المنجد	دار الوطن	68
9	المهارات الحياتية وتنمية الذات	هكذا هزموا اليأس	سلوى العضيدان	الكتيبات الإسلامية	309
10	المهارات الحياتية وتنمية الذات	الهمة طريق إلى القمة	د. محمد موسى الشريف	الأندلس الخضراء	83

تنبيه: المجال متاح لقراءة كامل الحقيبة، بل يحسب ذلك للمشارك، أما الحد الأدنى المطلوب قراءته من الحقيبة ما يلي:
- كتاب في القراءة.
- كتابان في الدعوة والتربية.
- كتاب في الرقائق والسلوك.
- كتابان في المهارات الحياتية.

المرحلة الثالثة

الاسم: تكوين

* أهدافها:

1- معرفة المشارك وتطبيقه لأنواع القراءة.
2- زيادة مهارة استيعاب المقروء لدى المشارك.
3- قدرة المشارك على اختيار الكتاب المناسب.
4- توسيع دائرة الثقافة الشرعية للمشارك.

* مدتها الزمنية:

عام كامل، بمعدل فصلين دراسيين.

* مقرراتها:

م	المجال	اسم الكتاب	المؤلف	الدار الناشرة	الصفحات
1	القراءة	القراءة الذكية	ساجد العبدلي	الإبداع الفكري	108
2	القراءة	قراءة القراءة	فهد الحمود	العبيكان	290
3	الرقائق والسلوك	لأنك الله	علي الفيفي	دار الحضارة	192
4	الرقائق والسلوك	تزكية النفوس	أحمد فريد	دار القلم	160
5	الرقائق والسلوك	أهل الإسلام وظاهرة التفلت من الالتزام	د. محمد موسى الشريف		156
6	الرقائق والسلوك	أين نحن من أخلاق السلف؟	د. عبد العزيز الجلي وبهاء عقيل	طيبة النشر والتوزيع	164
7	الرقائق والسلوك	إلى الهدى ائتنا	محمد حسين يعقوب	المكتبة الإسلامية	229
8	المهارات الحياتية وتنمية الذات	ما تحت الأقنعة	أ.د. محمد الصغير	مؤسسة الجريسي	377
9	المهارات الحياتية وتنمية الذات	بلا ندم	د. أكرم رضا	دار التوزيع والنشر الإسلامي	283
10	المهارات الحياتية وتنمية الذات	فن الخطابة وإعداد الخطيب	علي محفوظ	دار الاعتصام	192
11	السيرة	روضة الأنوار	المباركفوري		97
12	التاريخ والتراجم	قصص من حياة الصحابة	عبد الرحمن الباشا	دار النفائس	511
13	التاريخ والتراجم	قصص من حياة التابعين	عبد الرحمن الباشا	دار الأدب الإسلامي	508
14	التاريخ والتراجم	قيمة الزمن عند العلماء	عبد الفتاح أبو غدة	مكتب المطبوعات الإسلامية	160
15	التدبر	فن التدبر في القرآن الكريم	عصام العويد	تدبر	80
16	التدبر	هكذا عاشوا مع القرآن	أسماء الرويشد	مركز تدبر للدراسات والاستشارات	168
17	الأدب	صور وخواطر	علي الطنطاوي	دار المنارة للنشر والتوزيع	288
18	الفكر	سابغات	أحمد السيد	تكوين للدراسات والأبحاث	176
19	تقنية المعلومات	نحو منهج شرعي في تلقي الأخبار وروايتها	أحمد الصويان	دار السليم	90

تنبيه: المجال متاح لقراءة كامل الحقيبة، بل يحسب ذلك للمشارك، أما الحد الأدنى المطلوب قراءته من الحقيبة ما يلي:
- كتاب في القراءة.
- كتابان في الرقائق والسلوك.
- كتابان في المهارات الحياتية.
- كتاب في السيرة أو التاريخ والتراجم.
- كتاب في التدبر أو الأدب.
- كتاب في الفكر.
- كتاب في تقنية المعلومات.

الوسائل

1- رسائل تحفيزية للمشاركين عن القراءة.
2- قروبات جماعية لمجموعات القراءة على شبكات التواصل: (واتس، تليغرام...).
3- جلسات ثقافية نقاشية حول الكتاب مع المشاركين.
4- تكريم المتميزين، بناءً على ضوابط التميز في القراءة.
5- برامج معايشة قرائية.
6- مخيم اقرأ.
7- دورات تثقيفية وتأصيلية حول القراءة ومهاراتها.
8- لقاءات (شهرية إلى نصف شهرية) بالمشاركين للتحفيز والمناقشة وتأكيد المتابعة.
9- مساجلات ثقافية في المقروءات بين المشاركين.

آلية تنفيذ المسار

- إنشاء صفحة خاصة بالمبادرة على قاعدة البيانات.
- إعداد الروابط الإلكترونية للمشاركة والتسجيل.
- تحديد حقائب المراحل حسب الفترة الزمنية المتاحة لكل مرحلة.
- تقسيم الحقائب القرائية على أربعة فصول دراسية، لثلاث مراحل من المبادرة، والمرحلة الرابعة مفتوحة.
- رسم الخطة التنفيذية لكل مرحلة.
- إعداد جداول المتابعة.
- عرض المبادرة على المشاركين والتعريف بها ثم التحفيز للمنافسة.
- تفعيل (برنامج نقاط) لتحفيز المشاركين، وضوابط الحصول عليها كالتالي:
  - زمن الإنجاز.
  - درجة الاستيعاب للمقروء.
  - درجة التقييم في: (تلخيص - اختبار - عرض مشروع - مناقشة).
- إنشاء مجموعة خاصة بالمبادرة على الواتس آب، للتواصل مع المشاركين.
- رسائل تذكيرية بين فترة وأخرى بالمهام المطلوبة من المشارك، على الخاص في الواتس آب، وأخرى تحفيزية.
- الالتقاء بالمشاركين في اللقاء الشهري المتجدد، وتنفيذ الفعاليات المقررة في اللقاء بمعدل لقاءين في الشهر.
- توزيع الكتب ورقيًا على المشاركين، مع توفير نسخة إلكترونية لمن يرغب في ذلك.

معايير تقييم المشاركين:

1- حضور اللقاء الدوري للبرنامج: لقاءين 20 درجة، لكل لقاء 10 درجات.
2- قراءة الكتب المقررة: 6 كتب 60 درجة، لكل كتاب 10 درجات.
3- تقديم استمارة إنجاز للمشرف: لكل كتاب يتم الانتهاء من قراءته، لكل استمارة 10 درجات.
4- تسليم مشروع التخرج آخر كل مرحلة: مشروع واحد، وعليه 30 درجة.

توضيح مهم في حساب الدرجات:

1- بخصوص الاستمارات: النهائي من 10 لكل استمارة، لكن يعطى كل مشارك درجة من 10 حسب جودة الكتابة في الاستمارة.
2- مشروع التخرج: الدرجة من 30، ولكن يعطى المشارك الدرجة بحسب موافقة المشروع لمعايير التقييم.

معايير تقييم مشروع التخرج

* **توضيح:** سيتم تقييم المشاريع المقدمة من المشاركين، في آخر المرحلة عن طريق لجنة تقييم.

1- الالتزام بالوقت المحدد (مدة العرض 5 دقائق لكل مشروع): 5 درجات.
2- الإبداع في العرض: 10 درجات.
- عرض البوربوينت.
- تسجيل مقطع فيديو.
- خرائط ذهنية (يتم استعراضها أمام الجميع في شاشة عرض).
- التحدث مباشرة أمام الشباب.
- وسيلة أخرى يراها الطالب مناسبة له، لكن بعد إقرار مشرف البرنامج للفكرة.

3- تضمُّن العرض لما يلي: (5 درجات)
- الأفكار الرئيسة في الكتاب.
- أبرز الملاحظات والنقد على الكتاب من وجهة نظر المشارك.
- أفضل ثلاث فوائد في الكتاب.
- فكرة جديدة اكتسبتَها بعد قراءتك للكتاب (حياتية، معرفية، علمية، إيمانية...).

4- وضوح فكرة العرض: (5 درجات).
5- ترشيح من المشاركين للمشروع المرشح للفوز: (5 درجات).

ختام المبادرة

* حفل تكريم وتخريج الدفعة، يتم فيه:
- عرض نماذج من المشاركين وتجاربهم.
- عرض حصاد المشاركين من الصفحات والكتب والفنون المقروءة لكل المشاركين.
- توزيع شهادات للخريجين بالحقائب والكتب التي أنجزوها.
- تكريم المميزين بهدايا نقدية وعينية.

جداول نماذج

نموذج خطة تنفيذية لمرحلة

م	اليوم والتاريخ	الفعالية	المستهدف	ملاحظات
1		تدشين المرحلة		
2		اللقاء الأول للمشاركين في برنامج كنوز		رفع تقرير عن البرنامج بعد يوم من اللقاء
3		رفع التقرير الشهري عن مستوى إنجاز المشاركين خلال شهر (...)		يحتوي التقرير على: كشف بأسماء المشاركين + الكتب التي قرأها كل مشارك خلال الشهر + استمارات الإنجاز التي قدمها المشارك
4		اجتماع إدارة كنوز		
5		رفع التقرير الشهري عن مستوى إنجاز المشاركين خلال شهر (...)		
6		اجتماع إدارة كنوز		
7		اللقاء الثاني للمشاركين في برنامج كنوز (تقييم مشاريع التخرج وترشيح الفائزين)		رفع تقرير عن البرنامج بعد يوم من اللقاء * أعضاء لجنة التحكيم: الأستاذ/ الأستاذ/
8		رفع التقرير النهائي عن المشاركين + استمارات الإنجاز ومشاريع التخرج		
9		رفع التقرير الشهري عن مستوى إنجاز المشاركين خلال شهر (...)		
10		تكريم المميزين في مرحلة (...)		

جدول المتابعة الشخصية

م	التاريخ	اليوم	عنوان الكتاب	المؤلف	الحد الأدنى اليومي	الإنجاز الفعلي في اليوم
1		الأحد			( ) صفحة	( ) صفحة
2		الاثنين			( ) صفحة	( ) صفحة
3		الثلاثاء			( ) صفحة	( ) صفحة
4		الأربعاء			( ) صفحة	( ) صفحة
5		الخميس			( ) صفحة	( ) صفحة
6		الجمعة			( ) صفحة	( ) صفحة
7		السبت			( ) صفحة	( ) صفحة

استمارة إنجاز

عنوان الكتاب:	اسم القارئ:
المؤلف:	تاريخ إنجاز القراءة: / /
عدد الصفحات:	النادي:

الأفكار الرئيسة في الكتاب:

أبرز الفوائد:

أبرز الملاحظات والنقد على الكتاب:

استشكالات وأسئلة حول الكتاب:

مخرجات مبادرة كنوز للعام: 20/ 20م

المحور	العدد	ملاحظات
عدد الطلاب		
عدد المشرفين		
عدد اللقاءات		
عدد الكتب المقروءة		
إجمالي مرات القراءة للكتب		
إجمالي عدد الصفحات المقروءة		
إجمالي ساعات القراءة		
عدد استمارات الإنجاز المقدمة من المشاركين		كل استمارة تمثل كتابًا
عدد مشاريع الإنجاز المقدمة من المشاركين		تتنوع المشاريع بين: ورقي - باوربوينت - فيديو - مقطع صوتي - PDF - Prezi
عناوين الكتب المقروءة		
مجالات الكتب المقروءة		

سفاري

تياه الحسن

عضو هيئة التدريس

بمركز تكوين العلماء بموريتانيا

مركز تكوين العلماء بموريتانيا
تجربة رائدة وحضور لافت

لا يختلف اثنان في محورية الدور الذي قام به الموريتانيون رغم بعدهم الجغرافي، وعوزهم الاقتصادي في سبيل نشر العلوم الشرعية واللغوية، ذلك الحضور اللافت والمقترن اقترانًا وثيقًا بدور وسمعة المدارس الموريتانية التقليدية (المحاضر) التي طبقت شهرتها الآفاق، واشتهر خريجوها بالموسوعية المعرفية، والحضور الشخصي.

ومنذ قيام الدولة الموريتانية، بعد منتصف القرن الماضي، شهدت البلاد محاولات عديدة لتطوير تلك المؤسسات المعرفية، وملاءمتها مع المتغيرات الحديثة، وكان التحدي متمثلاً في نقلها من طبيعتها البدوية المتنقلة، وجعلها مؤسسات حضرية مستقرة، تحكمها القوانين وتنظمها النظم.

ويعد مركز تكوين العلماء بموريتانيا من تلك المؤسسات التي أفرزتها المحاضر؛ بل لعل المركز الأذكر في الناس، والأشهر من غيره، نظرًا لشهرة مؤسسه ومكانته العلمية المعروفة، كما أن المركز عاصر الطفرة الإعلامية، ووظف القائمون عليه وسائل الإعلام في التعريف به، ونشر أخباره.

ومن هنا لا يجد الباحث كبير عناء في الحصول على كثير من المعلومات عن المركز؛ نظرًا لوجود قسم خاص بالإعلام في هيكلته الإدارية، يشرف على موقع إلكتروني، وصفحات على وسائل التواصل؛ حيث ينشر الموظفون في القسم أخبار المؤسسة وقوانينها المنظمة. يعرف القائمون على المركز المؤسسة من خلال رؤيتهم لها بأنها: (مركز علمي شرعي عالمي مستقل، يخرج علماء مستوعبين إشكالات الواقع وتقديم الحلول الشرعية لها، قادرين على التوصيل والتأثير وفق منهج وسطي علمي وتربوي يجمع بين محاسن التعليمين القديم والحديث).

وانطلاقًا من تلك الرؤية فإن المركز يهدف إلى تخريج علماء ربانيين وفق منهج يركز على حفظ المتون المقررة، واستيعابها وإتقان تدريسها، مع إتقان استخدام الوسائل الحديثة في الإعداد والتقديم.

النشأة:

بدأ المركز محضرةً مفتوحة تم تحويلها إلى ما يعرف اليوم بمركز تكوين العلماء. وقد واجهت الفكرة في بداياتها صعوبات عديدة منها عقدة النشأة، ومنها ما يتعلق بالترخيص القانوني، والوسائل.

يقول العلامة المؤسس محمد الحسن بن الددو: (وقد تبلورت الفكرة عندما رأينا كثيرًا من العلماء يموتون ولا يبقى مكانهم من يدرس، فتنتهي المحاظر ولا يبقى لها أساس، ولم يكن ذلك مختصًا بموريتانيا، بل رأيناه في بلدان كثيرة، رأينا كثيرًا من مكتبات العلماء تباع بأثمان يسيرة، وذلك أن أهلها ماتوا، والذين بقوا بعدهم من ورثتهم لا علاقة لهم بالعلم).

كان المركز في البداية عبارة عن مسجد وثلاثة مبانٍ صغيرة، وهو الآن مشيد على مساحة قدرها 4650 مترًا مربعًا، تضم ثمانية مبانٍ على النحو التالي:

المنشأة	الطوابق بما فيها الأرضي
المبنى الإداري والمدرج	3
الإعدادية والثانوية	3
الجامعة (طلاب)	3
الجامعة (طالبات)	1
المكتبة	2
المسجد	1
السكن	3
المطعم	3

يشرف على المركز فريق عمل مكون من:

- مجلس إداري يتولى التصديق على الخطط والميزانيات، ورقابة عمل المركز وتعيين الرئيس والمجلس العلمي، والإدارة التنفيذية وتعويض أعضائه.
- رئاسة تتولى الإشراف على أعمال المكتب التنفيذي، وتتولى التنسيق بينه وبين المجلسين الإداري والعلمي.
- مجلس علمي، ومكتب تنفيذي.

البرنامج العلمي للمركز:

تمتد الدراسة بالمركز 17 سنة موزعة على المراحل التالية:

- المرحلة الإعدادية: سنتان.
- المرحلة الثانوية: أربع سنوات.
- المرحلة الجامعية: أربع سنوات.
- مرحلة الدراسات العليا: سبع سنوات.

ويشترط لدخول المركز حفظ القرآن الكريم حفظًا متقنًا، وتجاوز الاختبارات المقررة.

يقوم المركز سنويًا بإجراء مسابقة الدخول للمستويات المختلفة: المستوى التحضيري، المستوى الثانوي، المستوى الجامعي.

بعد النجاح يتابع الطالب برنامجًا علميًا لا مثيل له في التجارب المعاصرة؛ إذ يفترض أن يدرس الطالب طيلة الفترة ما لا يقل عن 226 كتابًا ويكتسب 63 تخصصًا.

ويتميز البرنامج العلمي بعدة مميزات: من أهمها الشمول؛ فهو شامل لجميع العلوم الشرعية واللغوية، والتدرج، واشتماله على أساسيات من المواد المعاصرة التي يحتاج إليها في فهم الواقع كالاقتصاد والقانون، وبعض اللغات الأجنبية.

كان يتابع الدراسة والبرنامج العلمي للمركز 282 طالبًا في مراحل مختلفة كما هو مبين في الجدول التالي:

المرحلة	العدد
الإعدادية	55
الثانوية	158
الجامعة	65
الدراسة العليا	4

ويتولى تدريس البرنامج كوكبة من أساتذة المركز من أساتذة الجامعات والقضاة، والعلماء يتجاوز عددهم الخمسين.

يقدم المركز لطلابه خدمات من أهمها الإعاشة، من خلال مطعم تبلغ طاقته الاستيعابية 400 فرد، بإشراف خبير تغذية، ويوفر المركز لطلابه سكنًا داخليًا؛ حيث يبلغ عدد الطلاب المقيمين 266 طالبًا، كما يسكن به بعض الأساتذة المرتبطين بالطلاب في برنامجهم العلمي.

ويقدم المركز لطلابه مكافأة مالية شهرية تساعدهم في بعض شؤونهم الخاصة.

ولا يقتصر المركز على التعليم والتربية، بل يشمل أيضًا:

- تكوين الأئمة والدعاة.
- تنظيم المسابقات العلمية (القرآن والعلوم الشرعية واللغوية).
- تنظيم المؤتمرات والملتقيات، والدورات التكوينية، والندوات في المجالات العلمية.

يقول الشيخ محمد الحسن: (المركز مؤسسة عالمية، ولذلك هو مرتبط بالأمة الإسلامية كلها، ليس مختصًا بالبيئة التي نشأ فيها وهي موريتانيا، ولكنه مع ذلك يقدم بعض الخدمات لهذه البيئة، ومنها الدورات التي هي في شرح كتب قصيرة أو تقديم فنون يستوعبها العامة، تفتح هذه الدورات سنويًا وتكون متعددة لخدمة المجتمع، وكذلك البرنامج الذي أقامه للأئمة والمؤذنين؛ وهو برنامج ناجح إلى الآن، وكذلك ما يقدمه لبلد السنغال الشقيق؛ فقد ارتبط المركز بعلاقة وطيدة بالسنغال ووقع اتفاقية لتكوين 17 عالمًا أو إمامًا سنويًا في السنغال لـ17 ولاية، في كل ولاية تقام بها مسابقة يختار منها أبرز طلابها النابهين فيُأتى به، ويدرس سنتين بالمركز ويتخرج ويرجع إلى بلاده حاملاً لجذوة هذا الدين وهذه الدعوة).

نتائج عملية:

نتيجة الإدارة الجادة، والطاقم التربوي المميز، والبرنامج العلمي الشامل ظل طلاب المركز في السنوات الأخيرة متصدرين المشهد في مسابقات الاكتتاب التي تنظمها الوزارات الموريتانية المختلفة، ومسابقات الالتحاق التي تنظمها الجامعات.

فمع كل مسابقة اكتتاب للأساتذة، أو المعلمين، أو القضاة يتصدر طلاب مركز تكوين العلماء المشهد، وينجحون بتفوق وكثافة، ومع بروز نتائج دخول السنة الأولى من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، أو شهادة ختم الدروس الثانوية في الشعب العربية = مع كل ذلك تظهر أسماء طلاب المركز، سواء الذين ما يزالون يواصلون الدراسة به، أو أولئك الذين مروا بحياضه، ونهلوا من معينه وغادروا لأسباب كثيرة ومتنوعة.

وفي جمهورية السنغال يتصدر خريجو المركز المشهد التعليمي والدعوي؛ حيث أسسوا مؤسسات تعليمية، وأشرفوا على أخرى قائمة.

نماذج من نجاحات طلاب المركز في موريتانيا:

السنة الدراسية	المؤسسة	النتائج
2017/2018	المدرسة العليا لتكوين الأساتذة	تقدم للمسابقة 6 طلاب، نجح 4 بينهم الرقم الأول، والثاني.
	المدرسة الوطنية للإدارة والقضاء	من بين 20 نجح 4 من المركز.
	مسابقة المعهد العالي	نجح 6 من طلاب المركز، من بينهم الأول.
	باكلوريا الآداب	ترشح 20 طالبًا من المركز، نجح منهم 16، بينهم الرقم الأول.

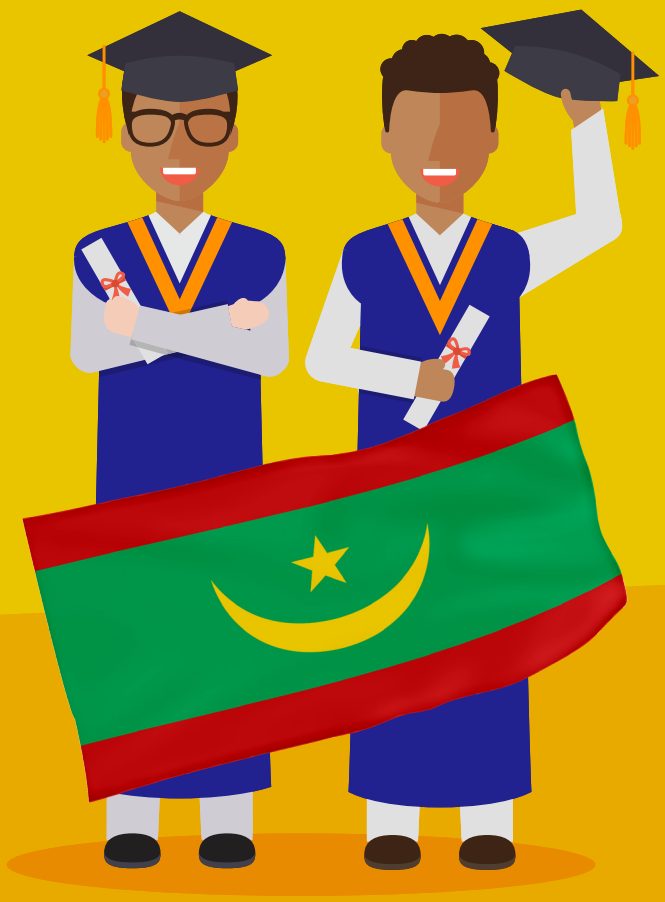

عبد الرحمن ضاحي
هيئة التحرير

بالمنهج أم بالمرُبي؟

(من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت). قانون رباني أطلقه صاحب النبي وخليله أبو بكر يوم وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، معلنًا به أن ارتباط المسلم يجب أن يكون بالمنهج لا بالأشخاص مهما بلغت المحبة والتقدير لهم، حتى ولو كان النبي -عليه الصلاة والسلام- شخصيًا، أعلن أبو بكر ذلك القانون بعد صدمة الصحابة بموت النبي وانعقاد ألسنتهم ليفيقهم من تلك السكرة التي حلت بهم كالصاعقة.

ذلك الأساس الذي تحتاجه المحاضن التربوية التي ارتضت الإسلام دينًا وسنة النبي الأشرف سبيلاً ومنهاجًا؛ لما يطرأ من خطر التعلق بالأشخاص أو الكيان، وهو أمر وارد بشكل كبير لطبيعة العلاقة بين المربي والمتربين من عاطفة وتوجيه وثقة، ولكن ديننا يعلمنا أن التعلق يكون بالثابت -وهو الشرع- لا بالمتغير -وهم الأشخاص-، فالأشخاص تتغير قناعاتهم وأفكارهم ومبادئهم، ويفتتون ويبدلون، بينما المنهج لا يتبدل ولا يتغير؛ فهو كالسفينة التي ستوصل من يتعلق بها يقينًا إلى بر الأمان، بينما الأشخاص كالقوارب التي تحومها الشكوك في وصولها إلى بر الأمان أو الغرق في بحر الشبهات والشهوات!

وقد أراد الله تعالى أن يربي الصحابة والأمة كلها على هذا القانون فأنزل تلك الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 144)، وقد علق صاحب الظلال -رحمه الله- على تلك الآية: (وكأنَّما أراد اللهُ -سبحانه- بهذه الحادثة وبهذه الآية أن يَفطِمَ المسلمين عن تَعلُّقهم الشَّديد بشخص النَّبيِّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- وهو حَيٌّ بينهم، وأن يَصلَهم مُباشَرةً بالنَّبع، النَّبع الَّذي لم يُفجِّرْه مُحمَّدٌ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- ولكنْ جاء فقط لِيُومِئَ إليه ويدعوَ البشرَ إلى فيضه المُتدفِّق كما أومَأَ إليه مَن قَبْلَه من الرُّسُل ودَعَوا القافلةَ إلى الارتواءِ منه!

وكأنَّما أراد اللهُ سبحانه أن يأخذَ بأيديهم فيَصلَها مُباشَرةً بالعروة الوثقى، العروة الَّتي لَم يَعقِدْها مُحمَّدٌ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- إنَّما جاء ليعقدَ بها أيديَ البشر، ثُمَّ يَدَعَهم عليها ويمضيَ وهم بها مُستمسِكون!

وكأنَّما أراد اللهُ -سبحانه- أن يجعلَ ارتباطَ المسلمين بالإسلامِ مُباشَرةً، وأن يجعلَ عهدَهم معَ الله مُباشَرةً، وأن يجعلَ مسؤوليَّتَهم في هذا العهد أمامَ الله بلا وسيط؛ حتَّى يستشعروا تَبِعتَهم المُباشَرةَ الَّتي لَا يُخليهم منها أن يموتَ الرَّسولُ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- أو يُقتَلَ؛ فهم إنَّما بايَعوا اللهَ، وهم أمامَ الله مسؤولون!) (في ظلال القرآن (1/486)).

وجه الله تعالى الصحابة الأمة جميعًا لذلك القانون على الرغم من تربيتهم على يد خير وأكمل البشر -صلى الله عليه وسلم-، فكيف بمن يربي الأفراد على التعلق بالأشخاص والكيانات الذين لا يدانون عشر معشار كمال وحكمة وعظمة النبي -صلى الله عليه وسلم؟! لذلك وجب ضبط تلك الشعرة التي تفرق بين تعلق المربين بمربيهم من حيث التوجيه والعلاقة العاطفية، وبين التعلق بالمنهج إذا خالف وانحرف المربي عن المنهج الصحيح.

لقد كان ذلك القانون الرباني مطبقًا لدى كل أنبياء الله في دعوتهم للناس، فذلك عيسى ابن مريم يخاطب الحواريين فيقول: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾، فكان الجواب من الحواريين: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 52)، لم يقل عيسى: (من أنصاري) وصمت، بل نسبها لله، وعلى ذلك النسق جاء رد الحواريين: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ﴾ ولم يقولوا :(نحن أنصارك)! أيضًا سحرة فرعون وجهونا في حوارهم مع فرعون لذلك القانون أثناء قولهم: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه: 70) فلماذا لم يقولوا (آمنا برب موسى)؟! وأضافوا له هارون؟! على الرغم من أن موسى هو صاحب المشهد، ولم يحدث بين السحرة وهارون أي مناقشة أو احتكاك، فكأنهم أرادوا أن يقولوا: آمنا برب هارون كما آمنا برب موسى رغم أنه لم يناقشنا أو يبطل سحرنا.

وأخيرًا.. ففي ظل الوقت الراهن الذي تستعر فيه موجات الإلحاد والعلمانية والبعد عن شرع الله والجرأة على معاداة الدين، لا مساحة للاختلاف بين مشتركي الهدف من أجل الفوز بفرد! بل الصواب أن يكون الاختلاف الذي بينهما اختلاف تنوع وتكامل يسعى كلاهما لجذب أكبر عدد من الناس لمعسكر المنهج الإسلامي العام والأصيل دون التطرق لاختلاف الوسائل وهدر الوقت في مسائل خلافية فرعية، أو التعصب لرموز وأشخاص في خطوة تخل بالإخلاص لله ومنهج الشرع والتعصب للكيان والأشخاص.

other terms prevailed among people of human development and modern education.

All are preventive reasons to ensure chastity in the world of conscience and feeling, and push the effects that arouses the sense, and strain the nerves of virtuous people who are resisting temptation and seduction.

Coupling faith and behavior:
The Chapter moves on to describe the purist family homes and its members:
[Are] men whom neither commerce nor sale distracts from the remembrance of Allah and performance of prayer and giving of zakah. They fear a Day in which the hearts and eyes will [fearfully] turn -about (An Nur: 37)

This links for the pensive man the idea of faith and the nature of behavior. What is more beautiful that the preacher invests this text to link one›s actions to the nature of his heart, which can't be steadfast only by effort, sedulity and care !! It is beautiful that the educator would generate creatively practical ideas motivating the training of hearts and the settlement of souls!!

Then the verses draw the attention of the preacher to a feasible scientific approach, such as striking analogy, examining the bad models and reflect on the outcome of the lesson, it is a wondrous educational method that simulates the subconscious mind to figure out the prospects, from reality, describes the case if exceeded the limits:
"But those who disbelieved - their deeds are like a mirage in a lowland which a thirsty one thinks is water until, when he comes to it, he finds it is nothing but finds Allah before Him, and He will pay him in full his due; and Allah is swift in account." An-Nur -39.

Preachers can never find a purest book that abounds in sublimity as the book of Allah if they are sincere and seek His refuge.

It may be necessary for preachers and educators, to teach people the features of the hypocrite character to fear in themselves, including the lack of discipline and morality of believers and their tastes, which the world is observing under the pretext of etiquette and civilization. Revering pious figures, scholars and righteous leadership is a lesson derived from the verses of the chapter. The verses called for being humble before the Apostle of Allah - peace be upon him - in obedience and trial. Hence the preachers must invest and count on these perspectives; as how to discipline the sincere believer and how to make him obey and how obedience will be?! This understanding will be achieved only by the efforts of scholars and preachers, and I believe that the nation of Muhammad (peace be upon him) is in the middle between this and that, the achievement of understanding resulted in good application, thus the promise of Allah becomes reality.

"Allah has promised those who have believed among you and done righteous deeds that He will surely grant them succession [to authority] upon the earth just as He granted it to those before them and that He will surely establish for them [therein] their religion which He has preferred for them and that He will surely substitute for them, after their fear, security, [for] they worship Me, not associating anything with Me. But whoever disbelieves after that - then those are the defiantly disobedient." (An-Nur 55-56)

In conclusion, when preachers observe the end of the chapter in an educational way this is rendered as a smart skill, such as the skill of comprehension and reflection, and their ability to present the secrets of the Chapter and reflect the text on the real life be way of prudence and sagaciousness.

Preachers can never find a purest book that abounds in sublimity as the book of Allah if they are sincere and seek His refuge.

the souls, to enjoy what is licit and allowed (halal), declaring that the Halal circle is wider, and that it is easier and more purified, it is the best, where people transcend when they taste the Quranic text, and meditate its limits and goals.

Efforts of reformists to stand up against mischief makers:

What is the punishment of adultery, hatred of the perpetrator, and the removal of adulterers from the Muslim group are meant for but for the protection of society?! The chapter then tackles the exclusion of married couples from this punishment and they can be separated by the sworn allegation of adultery. It also covers the "Ifk Incidents", which abounds in weighty morals and lessons. All of these key points motivate the educator to invest in these societal incidents, creatively referring to people›s reactions when the wind of corruption blows, how they deal with it, how to authenticate the truth, and that the distinction is inevitable by a divine decision between malicious man and malicious woman, as well as between the virtuous man and the virtuous woman, where at the end the Lord creates a pure society that is blessed with the Almighty's satisfaction, and beautiful gifts.

It may be necessary for preachers – across the nation - to address the efforts of mischief makers that endeavor to extirpate Islam and human values from the societies, and work with all their energies to spread obscenities and advocate vices, for the purposes manifested by Quran in many parts:

"Indeed, those who like that immorality should be spread [or publicized] among those who have believed will have a painful punishment in this world and the Hereafter. And Allah knows and you do not know." An-Nur Chapter- 19.

Through this chapter in particular and the Qur›an in general, the meditator is aware of the forms of crimes, atrocities, sins and obscenities, and the Qur›an teaches him- if he contemplates its texts- how to protect himself, to avoid the causes of temptation, and to stay away from all that may expose him to evil, which is the wise act for those who observe the Lord's rules. This is what a preacher must instill in the minds and mentality of people, by employing effective communication skills.

Educating people to observe clandestineness and chasteness:

The wise educator should elaborate when training the young people on the skills of permission, which the chapter presents to show people the seriousness of the matter, and illuminate the means of prevention, elucidating that problems and misfortunes of many families happened only because of breaching these ethics and their failure to raise their children on the enlightening Quranic guidance!!

Lowering the gaze, and forbidding showing ornamentation except for male escorts are urgent human necessity, especially in societies where the display of charms has become a kind of kindness, modernity and openness promoted through the vast virtual space, without limits and restrictions, reaching every individual without hindrance. All of these can only be quelled by self-censorship that is instilled by an experienced educator, at a time when the pious official and loyal leaders are absent.

Calling for the marriage of singles is one of the means of prevention, which the preacher is in charge of spreading among the people, so that everyone is familiar with it and become a commendable culture with a form that guarantees rights. Do not push girls into prostitution, do not spread vice, and do not breach the limits.

Just as the Qur›an diagnosed the aberrations and what we should observe when deviation occurs, it also brought forth prevention schemes as a pre-emptive phase; he addressed and prescribed the remedy that may not be loved for the human soul, and this methodology of Quranic education, should be adopted by believers to overcome crises, and delivered by nimble educators to promote higher-order thinking skills: from finding solutions to problems, and decision-making, and

Precious lessons in An- Nur Chapter

An-Nur chapter obscures blindness, and saves insightful people from going astray, and this might be the significance of its name, mediated between the Two chapters Al Mu'minoun and Al Furqan, which is a miraculous rank and arrangement among Al Quran Chapters! It came to link the light symbolizing truth and metaphorically God's light to the heavens and the earth, as if it delineates the path of guidance and its shining thin line between the earth and the heavens, in order to be able to apprehend its content, and the divine message propounded, where we may recall and realize the secret of happiness and reward of righteousness that conforms to human instinct: "A sura which We have sent down and which We have ordained in it have We sent down Clear Signs, in order that ye may receive admonition." (An- Nur chapter:1)

The verses of this chapter were revealed in Medina following the immigration of Prophet Muhammad (peace be upon him), and if we summoned this fact from the beginning, we would recognize the characteristics of the verses and aspects of guidance towards the legislation, and manners governing the Islamic society, which is a role model for every human community that eyes civilization and transcendence; whereby it seizes the subjects, follows the means and innovates to remedy the ailments in the target environment, or to instill values and promote virtues and morals, thence I see the necessity of investing this chapter and the context of its introduction to be present rich educational perspectives the educator should be aware of and discovers from the miraculous words, and put them to the community through educational methods observed by the Prophecy, in line with using the modern techniques and all the means appropriate to the addressee or intended for advocacy and education.

On all appearances, An-Nur chapter seems to be of a legislative subject, but in fact based on the integrity of the heart.

The chapter declares in its unfamiliar inception that all its verses are imposed obligations, in a direct decisive manner, simplifies its subject in a strong way that draws attention to the extent of attention to values and ethics, obligations and punishable penalties, and the extent of this relationship to the true doctrine; as the direct imperatives constitute a form of divine instruction.

"[This is] a surah which We have sent down and made [that within it] obligatory and revealed therein verses of clear evidence that you might remember." An-Nur chapter :1

The educating preacher communicates to people the meanings of imperative and obligatory, and correlates them with examples of the daily life of an individual or society, intimidates the people against consequences of transgression, and motivates them to seek the reward in the worldly life before the Hereafter.

Given the human soul is the first nucleus of society, the family is the first incubator, and the secret of the quality of this dangerous offspring; the chapter starts addressing the ambience that generates the soul, within which ideas, conceptions, perceptions and beliefs are built up, which in turn render the deeds, and ethics. Aren't our ethics are only the produce of our thoughts?! Inevitably, What a heart revers is mirrored in the deeds of the senses and body parts, for what it seems to be misconduct and transgression that anger the Almighty, punishments in the worldly life and in the Hereafter are imposed for.

On all appearances, An-Nur chapter seems to be of a legislative subject, but in fact based on the integrity of the heart, so if the heart is filled with faith and peace it will survive, and here the preacher invests this wide range to purge the hearts and purifies

An-Nur Chapter in Quran..

The wellspring of inspirational lessons for preachers and pedagogues

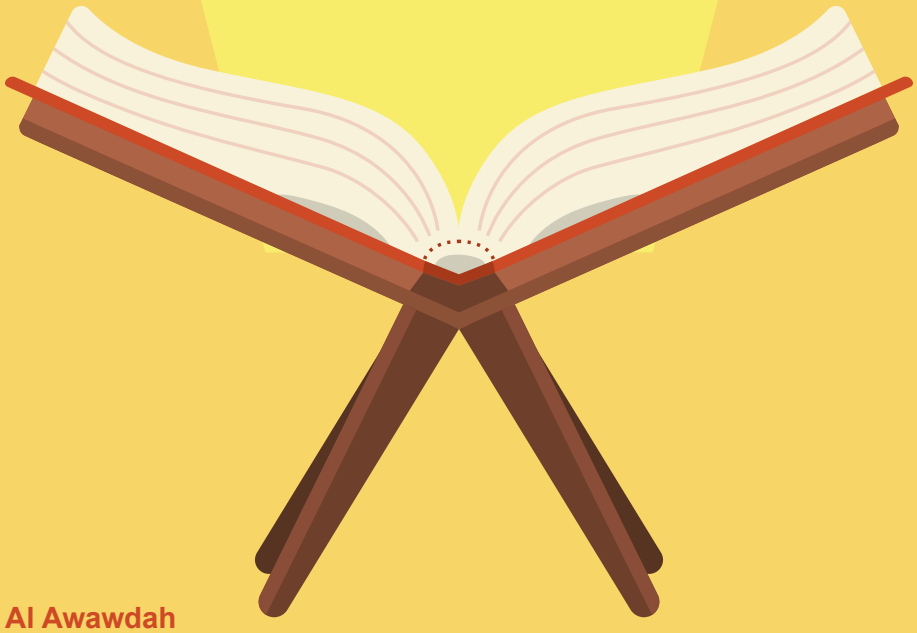

Dr. Manal Al Awawdah
General manager of Ramaa foundation
for consultancy and educational and mass media development, Jordan

Similarly, preachers and pedagogues bear the task of the prophets and apostles, but after the advent of Muhammad - peace be upon him - preachers became the bearers of the mission, regardless of their job or place of work and the conditions of their lives, and they are the bearers of the message at all times and everywhere, preachers - men and women - spread the divine guidance they learned from the word of God; so that justice and peace would be established and Allah's vicegerency on Earth as ordained by the Almighty, is attained.

The authentic wellspring for every preacher is the Holy Quran, the speech of the Lord of the Worlds to His servants, guides them to which is most right, it fortifies in them the instinct of good they were imprinted by, grows in them goodness and righteousness, and invites them to render Satan as their archenemy and dispel its whispers that upend the sons of Adam in the torment of the blazing fire in the Hereafter.

Allah the Almighty says in the Holy Quran

"Verily this Qur›an doth guide to that which is most right (or stable), and giveth the Glad Tidings to the Believers who work deeds of righteousness, that they shall have a magnificent reward" "Al Isra-Chapter.

صدر من رواحل:

العدد الأول

العدد الثاني

العدد الثالث

العدد الرابع

العدد الخامس

العدد السادس

رواحل

إنـما النـاس كإبـل مائـة

مجلة تربوية دعوية موجهة

للمربين

المصلى المتنقل

مركز عيد الثقافي
Eid Cultural Center

40405777
cultural@eidcharity.net

eidcharityqatar